روايات عبير الجديدة

حياتي آش

# لماذا تبعدني عنك

www.liilas.com

دار الصحراء ٨٢

www.liilas.com

# لماذا تبعديني عنكِ؟

## جاني آش

www.liilas.com

ارتعبت ايف كارول عندما نفذ منها الوقود في الطريق المعزولة وسط غابات ماليزيا. هل ستتمكن من الوصول الى المستشفى التي ستعمل فيها؟.

عندما وجدت اخيراً محطة للوقود، ادعى صاحبها ان المحطة خالية. فجأة توقفت سيارة اخرى، فهب الرجل وملأ خزانها على الفور، غضبت الفتاة كثيراً، ولكنها ندمت عندما علمت ان صاحب هذه السيارة المتعجرف المتعالي هو مديرها الجديد.

دار الصحراء

# - ١ -

ارتعبت ايف كارول فجأة عندما احست بان محرك سيارتها بدأ يضعف على هذه الطريق التائهة في غابة ماليزيا. ولم يكن من السهل السير على ارض موحلة من المطر وخاصة عندما تكون النباتات الشامخة تحجب آخر اشعاعات للشمس. وكانت الفتاة قد تأخرت في الوصول الى دانتنغ، الله وحده يعلم أية مخاطر يتعرض لها من يتوه في هذه الطبيعة الكثيفة الموحشة... ففضلت الفتاة ان تخفف سرعتها كي توفر القليل من الوقود الذي بقي في خزان سيارتها.

«ليس مهماً ان اصل متأخرة في اول يوم لي» فكرت الفتاة وهي تمسح بيدها العرق المتصبب على جبينها. انها بحاجة لحمام بعد هذه الرحلة الطويلة، هذا اذا كانت

المستشفى التي طلبتها للعمل فيها توفر قدراً من الراحة، ولكن ماذا يمكنها ان تعمل في الريف؟ لا شيء يقارن بمنزل الممرضات الفاخر في نوالا لومبور حيث كانت تقيم حتى الآن.

وفجأة، لفت نظرها نور بعيد، ايمكن ان تكون قد وصلت اخيراً الى القرية؟ ولكن لا، ليس إلا نور مصابيح سيارة اخرى تنعكس في مرآتها، إلا إذا كان... وقفز قلبها من الخوف.

وتذكرت القصص المرعبة التي سمعتها من اصدقائها عن مجموعات ارهابية تقضي على كل ما يقع بين يديها، فداست إيف على دواسة السرعة، وخلفها، مصابيح السيارة الأخرى اقتربت بسرعة اكبر، ثم ارتفع صوت زمور مزق الصمت. فانتفضت الفتاة واقحمت بعض المجال لسيارة رالي روفر كبيرة تخطتها وتسببت برش الماء المتجمع على سيارتها. وعلى ضوء المصابيح الخلفية، لاحظت إيف وجه ذلك السائق المتعالي الذي لم يعرها اية انتباه.

«يا له من وغد!» صرخت إيف وهي تراه يختفي امامها في الظلام.

وتمكنت إيف من تجنب الأشجار الضخمة التي على جانبي الطريق، لكنها للأسف لم تستطع تجنب حفرة قذرت فيها دواليب سيارتها الخلفية.

«أوه لا!» لم يكن ينقص سوى هذا» صرخت يائسة ثم جربت مرة ومرتين وثلاثة مرات، لكن للأسف، كان الدواليب تدور بسرعة دون ان تتمكن من الاقلاع من الحفرة التي اصبحت سجينتها.

سحبت الفتاة مفاتيحها، وامسكت مصباح يدها ونزلت من السيارة لتتفحص الاضرار، لم يكن الوضع مناسباً في هذه الغابة المظلمة حيث حل الف الأصوات مكان صوت المحرك، اصوات الحيوانات، خفيف الاوراق، صفير غريب، فارتعشت رغم الحرارة الخانقة وعادت الى خلف المقود وانطلقت بعد محاولات، وما هي إلا دقائق حتى توارت لها انوار القرية، فانتفخ اخيراً!

وللأسف، كانت خيبتها كبيرة عندما وجدت نفسها في وسط الغابة، ومكان المنازل الأولى للقرية، وجدت محطة قديمة للوقود على الاقل هذا يحل لها مشكلة الوقود، كي لا تتوقف سيارتها في مكان مجهول.

عندما سمع وصولها، نهض رجل كان يقرأ صحيفة وتقدم نحوها، لكن ابتسامته تحولت الى دهشة عندما رأى الفتاة وكانت ترتدي بلوزة قطنية بللها العرق وبنطلون وصندال علي، بالوحل، وشعرها الأشقر ملتصق بجبينها وعنقها، حيه إيف ثم طلبت منه ان يملأ لها خزان الوقود.

«انت انكليزية؟» سألها الرجل بحذر «أسف، ليس لدينا وقود، ارجعي غداً».

«أوه لا! هذا ليس صحيحاً! هل مستشفى دانتغ بعيدة من هنا؟ انا الممرضة الجديدة».

«انها على بعد خطوات فقط... تريدين ان ادفع سيارتك حتى؟» اجابها بانكليزيته الضعيفة.

«نعم، شكراً بهذه الظروف، لم يبق لي سوى ان اتابع

سيراً على الاقدام، ساعود لآخذ امتعتي غداً.

مع ان فكرة السير في الغابة في مثل هذه الليلة المظلمة لا تريحها، إلا انها انحنت لتناول حقيبة يدها، ولاحظت وهي تفعل السيارة ان الرجل يتأمل سائقيها العاريين.

«انا ادعى عباس» قال وهو يقترب منها «انا المسؤول عن هذه المحطة، وزوجتي مسؤولة عن مخزن قريب، غداً، سأعدك» وتقدم منها اكثر.

«بالتأكيد، اين تقع المستشفى، ارجوك؟» سألته وهي تنظر الى عينيه بقلق.

فتوقف الرجل على بعد خطوة منها، ووضع يداً على كتفها، واشار باليد الأخرى نحو الطريق.

«سيري بهذا الخط المستقيم».

ارتعبت الفتاة، وكانت قد سمعت عن هذا النوع من الرجال الذين يصيحون احياناً خطرين.

وفجأة، سمعا هدير سيارة تقترب، فابتعد الرجل عنها بسرعة، وتأمل سائق السيارة الذي توقف امام عداد الوقود.

«أوه! انه الدكتور كريغ، انت لم تعودي بحاجة للسير حتى المستشفى آنسة» قال عباس بسرعة ثم التفت نحو السائق.

«اهلاً، دكتور».

«مساء الخير عباس، املأ الخزان» امره الرجل بصوت حاد.

مدت ايف عنقها على أمل ان تتبين ملامح هذا الطبيب الذي هو ليس سوى مديرها الجديد، نزل الرجل من سيارته



وتناول مفتاح الخزان لعباس، كان طويلاً عريض الكتفين ممتلئ العضلات، انيقاً ورياضياً بنفس الوقت... ولكن سيارته... انها نفس السيارة التي جعلتها تسقط في الحفرة الموحلة.

لقد حان الوقت لتتكلم منه، فما هو الآن ايضاً بحاجة للوقود، لكن دهشتها كانت كبيرة عندما رفع عباس خرطوم الوقود ودسه في خزان سيارته، لا، هذا كثير! هل كان عباس يسخر منها.

«بأي حق رفضت ان تملأ خزان سيارتي» سألت عباس غاضبة «اليوجد طفلان في داخلك؟».

وقف عباس خلف الطبيب الذي التفت عندما سمع صوته.

«انا... انها الممرضة الجديدة في مستشفاك، دكتور».

نظر الطبيب باستخفاف الى الفتاة وكان من النوع الذين يربكونها، كما وان انانته تجعلها تشعر بانها حقيرة امامه.

«انت الآنسة كارول، اليس كذلك؟».

«نعم، دكتور كريغ».

«اتعانين من مشاكل؟».

«لا، باستثناء السفر المتعب من كوالا لمبور، وهذه المحطة القارغة التي امتلأت بشكل عجائبي عن وصولك» قالت وهي تنظر بغضب نحو عباس الذي لا يزال مختبئاً خلف الطبيب.

«بما ان سيارتك معطلة، يمكنني ان اوصلك الى المستشفى، فانا في طريقي اليها».

«هذا ليس ضرورياً. بإمكان سيارتي ان تنطلق إذا اعطيناها القليل من الوقود، اليس كذلك عباس؟».

«لقد اعطيت الطبيب كل ما تبقى».

«ماذا؟ كيف تجرؤ...؟».

«اخشى انه ليس لديك خيار آخر». تدخل الطبيب وقد فقد صبره «هذا إلا إذا كنت تفضلين المتابعة سيراً على الاقدام؟».

ارتبكت ايفي اكثر امام سخريته وشعرت بالاهانة، لماذا يظهر لها الكره، ورغبت في ان تصفعه، لكنهم سمعوا فجأة صهيلاً وصراخاً في الغابة، تبعه صفير طويل مستمر، انتفضت ايفي بينما لجأ عباس الى داخل المحطة، فنظرت نحو الطبيب مستفسرة، فرأته يأخذ نفساً عميقاً ثم ينطلق في الظلام.

فشعرت بالذعر، لا لم تكن تحلم، لقد سمعت حقاً رصاص. هل يكون هؤلاء من العصابات الذين كلمهوها عنهم اصدقائها؟ وانتظرت وهي تحبس انفاسها عودة الدكتور كريغ، يا إلهي، ماذا يفعل في تلك الغابة؟ ايعتقد انه سيتغلب عليهم وحده؟.

خرج عباس مرعوباً من مخبئه، وانضم اليها دون ان يرفع نظره عن الاتجاه الذي سلكه الدكتور.

«هل هذا... يحصل... دائماً؟» سألته ايفي بقلق.

«احياناً، ولكن يجب عليك ان لا تلاحظي ذلك» قال وهو يخفض صوته.

«ولكن ما هذا؟ لصوص؟ ام قطاع طرق...؟».

لم يجبها الرجل، وكأنه قرر التزام الصمت، وبعد دقائق، عاد الدكتور.

«حسناً، آنسة كارول، اسرعي اذا كنت تريدين الوصول قبل منتصف الليل».

انتفضت الفتاة مذعورة، وشكرت الله لأنه كان الدكتور وليس واحداً من هؤلاء الارهابيين، واتجه فوراً الى سيارته ولم يحاول مساعدتها بحمل حقائبها، فحملت حقيبة بيدها وحقيبة واحدة اخرى، على امل ان تعود في الصباح لأخذ ما تبقى.

تأمل الدكتور ملابسها، لكنه لم يعلق عندما جلست على مقعدها وصندلها مبللاً بالوحول.

«كان ذلك رصاصاً، اليس كذلك؟» سألته وهي لا تزال ترتجف.

«انسي كل ذلك! الجيش لديه فاعلة قريبة من هنا، ويقوم دائماً بالتمارين».

هذا الجواب لم يقنعها، لماذا في هذه الظروف، عباس والطبيب يرفضان الكلام بحذر؟ وبعد قليل، ظهرت امامهما انوار منازل قليلة.

«هل وصلنا؟» سألته بهدوء.

«نعم، تبدأ انات الكونشرك على يسارك، بالرغم من ان بلدة دانتنغ ليست مهمة، إلا انها تمتد على طول عدة كيلومترات».

«واين تقيم انت، دكتور؟ في المستشفى؟».

«حسب الظروف، انا اشرف على ثلاثة مؤسسات اخرى





www.liilas.com

www.liilas.com

في المنطقة، وإما هنا أو هناك حسب تطلبات الظروف».

يا له من وغد مدعي، من حسن حظها أنها لن تلتقي دائماً.

«ها نحن قد وصلنا» قال الطبيب فجأة وهو يوقف السيارة بشكل مفاجئ، كادت الفتاة معه أن تصدم رأسها بالزجاج الأمامي، وما إن فتحت عينيها، حتى رأت أنهما توقفا أمام مبنى طويل مؤلف من طابق واحد يقع وسط أرض واسعة، بالقرب نهر صغير تحت جسر معدني يعبره وسط هذه الغابة الجبلية بالمحاذاة.

## - ٢ -

أطلق الدكتور زمور سيارته، وجعلت إلى اليمين وبقيت إلى شرفة المدخل هناك، ترجل الطبيب ستارة من المومبلين تحل مكان باب الدخول، وأدخل الفتاة إلى غرفة الجلوس الكبيرة، وكانت شابة مالبزية رائعة الجمال لاستقبالهم، فأحست إيف أنها أمام مخلوقة خرجت لتوها من قاموس ألف ليلة وليلة.

«أنا سعيدة بالتعرف بك، آنسة كارول» قالت لها بانكليزية صحيحة وبصوتها الموسيقي «أنا ليزا كاي».

«اعذريني على تأخيري... وعلى شكلي» قالت إيف بارتباك.

«ولكن سيارتي فرغت من الوقود، والأسوأ من ذلك أن المدعي عباس رفض مساعدتي».

«عباس حالة من الحالات» اجابها ليزا بمرح «ما إن نرتاح، حتى اخبرك كل شيء عن شذوذه».

«اليوجد لديك كوب من الشاي لي، ليزا؟» سألها الطبيب فجأة انتفضت ايف، ولاحظت ان الطبيب قد رقت ملامحه وازداد جمالاً ووسامة، وهو ينظر الى ليزا باعجاب.

«طبعاً، وانت آنسة كارول، اتريدين كوباً من الشاي؟».

«بكل سرور، ولكن ارجوك، نادني ايف».

«ايف؟ اليس ايف هي بل امرأة عاشت في جنة عدن؟».

«اتمنى ان تدرك الآنسة بسرعة ان غاية دانتج ليست ابداً الجنة المثالية» قاطعها الطبيب ساخراً «وانه من الضروري ان تلزم حدود المستشفى، وخاصة في الليل».

«اتدريس! لماذا تحط من عزيمة صديقتنا؟».

عاتبته ليزا «ليس الامر بهذه الصورة» فكر بطعام اليا الشهي».

«للأسف، لن اتذوقه هذا المساء» اجابها الدكتور «لقد وعدت سلطان ان اتناول العشاء معه».

«حسناً، ستأتي غداً؟».

«بدون اي شك».

ثم تبادلا نظرات تؤكد انهما فهما على بعض دون حاجة لمزيد من الشرح، يجب ان تكون علاقتهما متينة جداً، حتى تشرق عيون الطبيب بهذا الشكل. انه قاس على كل حال، وعيونه التي اعتقدتها ايف سوداء في البداية، كانت زرقاء غامقة... ارتعشت فجأة عندما لاحظت انه يتأملها بمزاج واحمر وجهها بسرعة هل قرأ افكارها؟.

«اذا لم يكن لديك مانع، ليزا افضل ان اخذ حمام قبل العشاء».

قالت ايف وهي تنظر الى ملابسها «لا بد انني ابدو كالمتشردات».

«تماماً» اجابها الدكتور مبتسماً.

شدت على قبضتي يديها، وساد صمت قصير في الغرفة.

«سادلك على غرفتك على الفور» قالت ليزا ثم التفتت نحو الطبيب «حقاً لا تستطيع البقاء معنا دكتور؟».

«لا، يجب ان اذهب، انهم بانتظاري في القصر» ثم خرج، فشكرت ايف ربها لأن هذا الوعد قد زال.

وظلت ليزا معها وتمكنت بلطفها من جعلها تنسى وقاحة الطبيب.

وكانت غرفتها بسيطة. تحتوي على سرير لشخص واحد، وخزانة وطاولة، وفي السقف توجد مروحة للهواء.

«غرفة الاستحمام تقع في الطرف الآخر من الحديقة، ويوجد حمام هنا في آخر الممر».

شعرت الفتاة بالانتعاش بعد حمامها هذا، وادركت كم كانت تمل في شقتها الفاخرة في مكتن الممرضات في كوالا لومبور. هنا على الاقل. ستتح لها الفرصة للقيام بتجاربها، وستتمكن من تقديم المساعدة للمزارعين المساكين الذين يحتاجونها اكثر من اولئك الاغنياء المرجوازيين في العاصمة.

وما ان عادت الى غرفتها حتى لفت نظرها شمعة تتلألأ على الجدار. فابتسمت الفتاة، وكانت تعلم ان المسافرين يعتبرون هذا الحيوان الزاحف جالباً للحظ «ليمكنك ان تحمل لي كل ما جئت للبحث عنه هنا... وتساعدني على النسيان».

«أوه لا!» صرخت ايف عندما فتحت حقيبتها، لقد احتفظت الحقيبة التي تحتوي على بيجاماتها والدوات المكياج، وتركت الحقيبة التي تحتوي على ملابسها في السيارة. وفي هذه اللحظة دخلت ليزا بعد ان دقت على الباب.

«العشاء اصبح جاهزاً، ما بك؟ ما الذي لا يسير على ما يرام؟».

«لقد تركت حقيبة ملابسي في سيارتي في محطة عباس، وليس لدي ما ارتديه الآن».

«لا تقلقي» اجابتها ليزا مبتسمة «سأدبر هذا الأمر».

وعادت ليزا بعد ثلاثة دقائق تحمل سريعين وقميصاً من نوع من الشاير يرتديها اهل البلاد المحليين، وقميصين مناسبين لهما.

«ستعديها الي عندما تحضرين بقية حقائبك... انتظري، سأشرح لك كيف ترتديها، يجب اولاً ان تلفيها حول جسدك، ثم تدسي طيتها بين ساقيك، واخيراً تعقديها في وسطك».

ضحكت ليزا كثيراً وهي تتأمل ايف التي لم تستطع ارتداء التنورة إلا بعد عدة محاولات. لكن هذه الملابس كانت جميلة جداً على جسدها الرشيق المرة واحدة فقط، فكرت ايف وهي تتأمل نفسها في المرآة.

كان العشاء الذي اعدته آنيا رائعاً فتح شهية الفتاة، فانطرت ايف على طريقة طهوها للطعام.

«نعم، آنيا رائعة، كما وانها تساعدنا عندما يكون لدينا الكثير من المرضى. لا تترددي ايف في طلب مساعدتها إذا اقتضت الحاجة، خاصة بعد رحيلي».

«ماذا؟ اعتقدت اننا سنعمل معاً» قالت لها ايف بخيبة.

«طبعاً، لكني افكر بأخذ اجازة لمدة ثلاثة اسابيع، لزيارة اختي في سنغافورا، ولن ارحل قبل ان تتعلمي العمل وتتأقلمين معه، وستجدين امام الهاتف لائحة بارقام الهاتف حيث يمكنك الاتصال بالدكتور كريغ».

عند ذكر هذا الإسم، هزت ايف حاجبيها باستغراب.

«ألا يمكنني الاتصال بأحد غيره؟».

«بلى، بزيه، انها خبيرة، تعيش في دانتغ وتسهر احياناً هنا بجانب مرضاتنا. وهي متزوجة وأم لطفل صغير».

لم تستطع ايف النوم بسهولة هذه الليلة وهي تفكر بالمسؤولية التي ستلقى على عاتقها وحدها في ادارة هذه المستشفى، خاصة وان هؤلاء الفلاحين بحاجة للطب الحديث، كما وانها تخاف من حكم الدكتور كريغ عليها، وبدأت جفونها تثقل عندما سمعت هدير سيارة لا بد انها سيارة د. كريغ الذي عاد من القصر.

فتبعت سير خطواته حتى وصل الى الشرفة... وفجأة، رن صفير في سكون الليل، يشبه ذلك الصفير الذي سمعته

عند عباس، فنهضت وأشرت من النافذة وقلبها يدق بسرعة، فرأت الدكتور كريغ يعود على عقبيه ويسير بخط نحو أشجار الغابة الضخمة، ثم استند على أحدها وكأنه ينتظر أحداً.

جحظت إيف انفاسها عندما رأت رجلاً يتقدم نحو الطيب الذي فز واقفاً واخرج من جيبه علبة غريبة ناولها للمجهول الذي اختفى على الفور.

ما معنى هذا الموعد الغريب؟ ماذا سلمه الطيب؟ تراجعت إيف عن النافذة عندما رأته يعود الى المستشفى بهدوء. تساءلت اي سر يخفيه؟ ودق قلبها برعب عندما سمعت خطواته في الممر وعندما دخل الى إحدى الغرف واقفل الباب وراءه.

في صباح اليوم التالي، بدا لها هذا الحادث كأنه حلم، كما وانها كانت بغاية الشوق للبدء بعملها الجديد. فبعد حمام سريع، ارتدت الساروج الذي اعارتها اياه ليزا على امل ان تتمكن من الذهاب الى محطة عباس لاحضار بقية حقائبها.

«صباح الخير، إيف هل نمت جيداً؟» استقبلتها ليزا في غرفة الطعام ودعتها لتناول الفطور معها، وعرفتها على آنيا الطاهية.

«مهما يقول الدكتور كريغ، فإن هذه المنطقة قطعة من الجنة، احب ان ازور النواحي قليلاً».

«لا تفعلي!» اجابتها ليزا غاضبة. فنظرت اليها إيف بدهشة.

لماذا افعلت هكذا؟ وفكرة ان تكون ليزا على علم بنشاطات الدرس كريغ الليلية اقلقتها.

«لا تستخفي بالغاب» اضافت ليزا «انها تغلق على المشرء القليل الحذر كما يطبق الفخ المحكم، انا لا اقصد الافاعي والحشرات فقط... عليكي ان لا تقومي بمغامرة في الغابة وحدك».

«حسناً فهمت... بالمناسبة، هل عاد الدكتور كريغ ليلة امس؟».

«لست ادري» اجابتها ليزا بفتق مفاجيء «آنيا! هل عاد د. كريغ؟».

«نعم آنسة كاي» اجابتها الطاهية «فسيارته في الخارج».

«في اية ساعة بدأ دوام عملنا؟ واين هم المرضى؟».

«يبدو انك متحمسة جداً» اجابتها ليزا كاي ضاحكة ثم اضافت «لقد وزعت لهم آنيا الفطور، ستجدين هنا وقتاً طويلاً للراحة، فنحن لسنا في كوالا لمبور، ولدينا الآن مرضى فقط».

«الآن فقط؟» سألتها إيف وكأنها لا تصدق.

«نعم، لدينا عجوز في حالة مزرية منها، ونحن نحتفظ به هنا كي نخفف عنه آلامه الأخيرة. ولدينا فتاة مصابة بالتهاب رئوي، والدكتور كريغ سيفحصها اليوم».

كانت الغرفة المشتركة طويلة ونظيفة ومؤلفة من ست اسرة فوقها ناموسية تحمي المريض من البرغش، وبقرب كل سرير كرسيان للزوار.

تأملت الفتاة المريضة إيف بحذر وهي تحس نبضها

وتحسس جبينها، كانت حرارتها مرتفعة، والافضل انتظار رأي الدكتور.

فالتفتت ايف نحو المريض الثاني عندما اتجهت ليزا نحو الباب.

«وهذا الرجل، ليزا؟».

«جاكو العجوز؟ أوه، لا يمكننا فعل شيء لاجله».

«سرطان؟» سألتها ايف عندما لاحظت ضعف المريض وهزاله.

«لا، انه مدمن على الكحول، وكبده مفتت».

«لماذا لا ترسلونه الى مستشفى جاهن إذاً؟ من المؤكد ان لديهم علاج فعال لمرضى التليف والتشمع».

امسكت ليزا ذراع ايف وقد فقد صبرها وجذبتها الى غرفة الممرضات.

«ايف، انت هنا لست في المدينة، الخدمة الوحيدة التي يمكننا ان نقدمها لجاكو العجوز، هي ان نتركه يموت بسلام ونوفر عليه الحقن والانابيب الغير ضرورية».

«ايمكنني على الاقل ان اقدم له الشاي؟».

«حسناً، كما تشائين، سأخرج انا لاستقبال المرضى الذين يأتون للفحص يومياً، القصي التي عندما تنتهين من جاكو».

تأملتها ايف بدهشة وهي تبتعد، كيف يمكن تركه كائن بشري هكذا؟ اليس من واجب الممرضة ان تحاول كل شيء لانقاذ حياته؟».

«جاكو؟ اتشعر بالعطش؟» همست ايف امام اذن المريض، لكنه لم يتحرك يا إلهي! ماذا كانت تأمل منه؟ قد تكون ليزا على حق بشأنه...

«آنسة كارول؟».

انتفضت ايف عندما رأت الدكتور كريغ ينظر اليها بقسوة.

«صباح الخير، دكتور».

«ما معنى هذه الملابس؟ اين تعتقدين نفسك؟ في حفلة راقصة؟ هيا اذهبي وارتدي زي العمل فوراً».

ما سبب كل هذا الغضب؟ تساءلت ايف وتجاهلت السؤال.

«آه د. كريغ، احب ان اعرف رأيك بالنسبة لهذا المريض».

لمست ملامح الطبيب وأدهشه عدم طاعتها للأوامر.

«تقول الآنسة كاي ان كبده مصاب» اجابها بجفاف «احياناً الانسانية لا تتدخل في مجال الطبيعة!».

«وما الذي يؤكد لك ان ساعته الاخيرة قد دنت؟» سألته ايف بجرأة.

«لأني طبيب» اجابها بحدة «ولهذا السبب يجب ان تطيعيني إذاً، هيا وبدلي ملابسك فوراً، وسنناقش امر جاكو لمرة اخرى».

«زي التمريض خاصتي لا يزال في سيارتي في محطة غياس، واعتقد انه لا ضرورة...».

«كفى الآن!» قاطعها بحدة واتجه نحو الباب «تعالي، لدينا عمل بانتظارنا».

شحب وجهها امام مرفقه العنيف، انه الرجل الاكثر فظاظة في العالم، وهو يذكرها بقول صديقة لها وصفت احد الاطباء السيئي الطباع «انه متوحش بقفازات مخملية».

تبعته الى الخارج حيث كانت ليزا وزينا قد رتبتا الكراسي امام طاولة وضعت فوقها اوراق وملفات وعلب عقاقير ومضادات، جلس الطبيب وليزا، بينما ترددت ايف قليلاً وجلست خلف الطبيب الذي اشار لها بعصبية ودعاها للجلوس الى جانبهما.

فأطاعته على الفور، وقررت ان لا تسمح له بالكلام معها بهذا الشكل مرة اخرى.

كانت ثلاثة نساء تنتظرن في ظل الشجرة برفقة اولادهن، فاشار الطبيب الى احداهن فتقدمت نحوه.

«انا والدة سوكي، انها في المستشفى».

«حسناً سأفحصها الآن» اجابها بلطف لم تكن ايف تنتظره منه «ايف، لو سمحت، افحصي بالباقين وبعدها اعود».

رغم دهشتها من لطفه المفاجئ، سارت ايف على المرأة التالية التي كانت تحمل طفلاً مصاباً بجرح بدا ملتهباً، فتفقده على الفور وناولت الأم محلولاً مطهراً وطلبت منها ان تنظف جرحه الى ان يلتئم، ونصحتها بالاهتمام بنظافته.

«انت تعملين بسرعة» قال لها بصوت داف، وعميق من خلفها.

«لأنه لا يوجد امر معقد، دكتور».

«الا تخيلي ان كل شيء بهذه السهولة، الماليزيون لهم ملحوظ يجب ان تنتزعي الكلمات من افواههم كي تعرفي جيداً ما يعانون».

ثم جلس وتأمل الملاحظات التي سجلتها ايف، ثم ناولى على المريضة التالية.

«انها تتألم منذ الأمس» قالت له ليزا «اعطيتها دواءً ضد الالتهاب ولكني افضل ان تفحصها انت».

طلب الطبيب من ليزا ان تصطحب السيدة الى غرفة الفحص. وطلب من ايف ان تتابع فحص الباقين. بعد لحظات عادت ليزا.

ويبدو انها تعاني من حمل خارج الرحم، يجب ان نجد لها سريراً يصطحبها الى مستشفى جاهم، والا سنضطر لهم لارسال سيارة اسعاف».

دخلت ايف لتغسل يديها، فسمعت سعالاً حاداً، فاقتربت من الطفلة سوكي وسقتها كوباً من الماء، ثم سمعت انين جاكو العجوز فاقترب منه.

«كيف حالك، جاكو؟».

«اه...» اجابها الرجل بضعف شديد.

فرطت شفتي الجالس، وانتظرت لحظات، فابتسم لها العجوز، لم يسبق لها ان رأت ابتسامة بهذا الجمال، والشلة شفقتها على العجوز كادت تبكي، ثم اتجهت نحو المريضة التي فحصها الطبيب منذ لحظات.

«يا الهي! انها ترقد!» قالت ايف لليزا «اليس لديكم اكياس مصل؟».

«لدينا ثلاثة فقط، على كل حال اتصلت بالمستشفى وستصل سيارة الاسعاف بعد قليل».

«حسناً، الا يمكننا ان نطلب منهم ان يرسلوا لنا بعض الاكياس؟».

«لا تعقدي الامور، من اليوم الاول، ايف من حسن حظنا ان المرضى لا يزالون يقصدوننا رغم اوامر وتحذيرات يومية».

«ومن يكون؟».

«بإمكانك ان تسميه الرجل... الطبيب» اجابها الدكتور كريغ الذي دخل لتوه.

«اتقصد ان تقول انه الساحر؟».

«تماماً، والآن بينما اهتم انا وليزا بهذه السيدة، بإمكانك ان تذهبي الى محطة غسيل وتحضري اخيراً زيك المناسب».

اشتعل الغضب في عيون ايف، لماذا لا يوجه نفس الملاحظات لليزا وزينا؟ فهما ايضاً ترتديان السارونغ، فلماذا لا تبقى هي ايضاً بهذه الملابس؟ وكيف يجرؤ على الاصرار على الشكليات في مستشفى خالية من اية ادوات ضرورية؟.

وما ان خرجت حتى وجدت امرأة تمسك بيد ابنها الذي يقارب الخمسة عشرة عاماً من عمره.

«ما به؟».

«كان يتألم طوال الليل».

«هل هذا صحيح؟» سألته ايف بدهشة عندما لاحظت انه



صحة جيدة.

«نعم، كتفي يؤلمني، هنا في الخلف، لم استطع النوم الا بعد ان وضعت علبة وسائد تحتي».

«والآن؟».

«لم اعد اشعر بالألم» وكي يثبت اقواله، اخذ يمد يديه بكل الاتجاهات، لكن ايف فضلت ان تتأكد بنفسها، فمست بأصابعها ظهر الصبي.

«كل شيء يبدو طبيعياً».

«ان مانيوس يمارس رياضة عنيفة يومياً تشبه الكونغ فو».

«قد تكون مصاباً بتشنجات عضلية، ولمزيد من الاطمئنان، ادخلي واستشيري الدكتور كريغ».

«لا، لا بأس» اجابتها الوالدة وقد ارتاحت لكلامها «ساعيده الآن الى المقدمة».

عادت ايف الى الداخل، فوجدت الدكتور وليزا يجلسان في غرفة الجلوس.

«ربما انك لم تقرري بعد تغيير ملابسك، آنسة كارول، ايمكنك ان تعدي لنا القهوة؟» سألها د. كريغ.

«لا شيء اسهل من ذلك، دكتور، ولكني اتمنى ان تحدثني بعد ذلك عن حالة الطفلة سوكي».

رفع الطبيب يديه نحو السماء.

«يا إلهي! لماذا لم اعين ممرضة شرقية؟ على الاقل كانت اشفقت على طبيب مسكين متعب» ثم هز رأسه وقد فقد صبره «مع انها لا تزال مرتفعة الحرارة، لكن حرارتها ستعود لطبيعتها بعد اربع وعشرين ساعة، واعتقد انني



زهر الصحراء

سأسمح لها قريباً بالعودة الى منزلها، هل انت راضية الآن؟» سألها بتعالي.

همت ايف بسؤاله عن حالة جاكو العجوز، لكنه نهض بانزعاج.

«لم اعد بحاجة للقهوة» وتمهد بملل «سأتناول الغداء في القصر، وسأقضي الليلة في مستشفى جاهم، في حال الضرورة، اتصلوا بي على هذين الرقمين» ثم خرج دون ان يسمح للفتاة بطرح مزيد من الاسئلة، لكن ايف لم تكن لتياس بسهولة، عاجلاً ام آجلاً ستعرف كيف تقنعه بضرورة معالجة العجوز.

بعد تناول الغداء، قررت ايف ان تذهب للقرية لاحضار سيارتها، ولكن ما ان وقفت على شرفة المدخل حتى سحرها منظر الغابة، ونور الشمس يتخلل اغصان الاشجار الكثيفة بينما تتنقل العصافير من شجرة لاخرى... هناك حياة غريبة تجذبها بقوة نحو الغابة، ودون ان تنتبه، تقدمت ايف باتجاه الغابة.

«ايف! عودي فوراً» صرخت ليزا بلهجة غاضبة.

التفتت ليزا وعادت وهي تنظر اليها بدهشة.

«هذا خطير جداً، وخاصة في هذا الاتجاه» اضافت ليزا.

«لا تقلقي، اريد فقط ان احضر سيارتي من المحطة».

«اعذريني ايف، لكن قد تواجهين مخاطر عديدة».

«لكن كل شيء يبدو هادئاً».

«لا، تخدعي بالمظاهر، ليس كل شيء وردياً هنا».

«افهم ذلك جيداً، خاصة عندما يكون الدكتور كريغ في المنطقة» اجابتها ايف بسخرية.

«ولماذا تقصدين؟».

«انا احب ان اعرف من اين تعلم طرقه الرائعة؟ لم يسبق لي ان التقيت بقط غليظ مثله».

«اساليه هذه تساعده في اخفاء طبعه الكبيرة، في عمله، اعتقد انه ليس بحاجة للاخرين ويسانه ايضاً بفضل الوحدة في مرافقة زملائه».

«اليس لديه اصدقاء؟».

«باستثناء السلطان والجراح المسؤول عن مستشفى جاهم، لا اعتقد انه لديه اصدقاء، منذ سبعة اعوام جاء الى ماليزيا، ولم يسافر ابداً».

تمتمت ايف عندما علمت ان هذا الرجل المتعجرف الأبق الذي يعاملها باحتقار هو رجل وحيد يعيش امام الجمال دون ان ينظر اليه، بدون شك هو ليس سعيداً.

تخلت ايف عن فكرة الذهاب الى المحطة، وعادت وجلست على الشرفة تشرئب مع ليزا، وفجأة سمعا هديراً مألوفاً، سيارة بدون شك... نهضت ايف ونظرت بدهشة الى سيارتها التي تتجه نحو المستشفى، وكانت دهشتها اكبر عندما رأت عباس بنفسه خلف المقود.

«لقد احضرت لك سيارتك، الخزان ملىء الآن» قال لها بفخر واضاف «انت لست غاضبة مني، آنسة كارول، اليس كذلك؟».

كيف تغضب منه بعد ان وفر عليها كل هذه المسافة

الموحشة؟.

«لا بأس، عباس بكم ادين لك؟».

«أوه! ستدفعين فيما بعد» اجابها عباس وابتعد بسرعة.

اسرعت ايف واخذت تبحث في سيارتها، لكنها لم تجد شيئاً.

«عباس» صرخت بأعلى صوتها «اين حقيبتي، عباس؟».

«انا لم المس شيئاً، لقد ملأت الخزان فقط صدقيني».

هذه المرة، كان يبدو صادقاً حقاً، ولكن اختفاء حقيبتها يعتبر لغزاً اضافياً.

«حسناً، عباس عد الآن ولا تقلق» طمأنته وهي تشعر بالخيبة ثم التفتت نحو ليزا.

«اخشى انني سأرتدي ملابسك مدة اطول، ليزا» رغم غضب الدكتور كريغ عزيزتنا» ثم شرعت كوب عصير احضرته لها آنيا، وتثاءبت بكسل وصدت فواغيها الى الامام، هذه الحركة العفوية، ذكرتها بذلك الصغير مات والمه الغريب في كتفه، فهذا الالم لا يحدث له إلا عندما يكون ممدداً.

«يا إلهي! وانا تركته يلعب» صرخت وهبت واقفة «ليزا! لقد ارتكبت خطأ كبيراً».

«ولكن عما تتكلمين؟» سألتها ليزا بقلق.

«انه ذلك الصبي، مات... لا، انت لم تكوني هنا، اعتقدت انه مصاب بتشنج عضلي، ولكني الآن اخشى ان يكون حالة خطيرة، وان طحاله قد تلقى ضربة قوية، قد



اول محطة ولكن الافضل اصطحابه الى مستشفى جاهم على الفور، تعالي بسرعة».

بعد عشرة دقائق قابلا والدته التي اخبرتهما انه في المدرسة، فطمأنتها ايف وقالت لها انها فقط تريد الاطمئنان عليه بعد استشارة طبيب المستشفى، ولحسن الحظ وجدناه في المدرسة.

«مات، هذا امر مهم للغاية، هل وقعت نهار امس؟» سأله ايف.

«وكيف عرفت انت بذلك؟ نعم وقعت في حفرة، لكنني لم اصب بجروح».

«افضل ان يراك الطبيب من باب الحذر فقط».

اصطحبت ايف الصبي الى مستشفى جاهم، بينما عادت ليزا الى المستشفى.

لحسن الحظ، تمكنت ايف من الوصول الى مستشفى جاهم بعدة نصف ساعة، وامام مكتب الاستقبال، استقبلها ممرضان واوشكا على ادخال الصبي الى غرفة العمليات، إلا انهما تبادلا نظرات الشك عندما وجدا الصبي بصحة جيدة، وامام تردد سألتهما ايف عن مكتب رئيس الجراحين، فارشداها الى مكتب يقع في نهاية ممر طويل.

«ماذا هناك؟» سألها الطبيب الذي يجلس خلف مكتبه يكتب احد التقارير.

«انا ايف كارول ممرضة في مستشفى دالتنغ، اعتقدت انه في الافضل ان احضر لك هذا الصبي الذي وقع بالامس ويشتكي الآن من الم من ظهره، ولكن...».

«خذيه الى قسم التجبير، يا آنسة» قاطعها الطبيب وقد نفذ صبره.

«لكني... اخشى ان يكون اصيب في الشريان الطحالي».

هذه الكلمات كان لها وقع السحر. فنهض الدكتور دلاستغام، وامر الصبي بان يتمدد على سرير الكشف، وبعد خمسة دقائق دخل الصبي مات عبد الله الى غرفة العمليات، بينما كانت ليف في المكتب تنتظر خروجه من غرفة العمليات، الحمد لله انها تدخلت في الوقت الاول.

فجأة، فتح الباب فانتفضت الفتاة التي كانت قد بدأت تغفو.

«دائماً بملابس انيقة، آنسة كارول!».

«دكتور كريغ!» صرخت بدهشة الى اشعة تغير ملابسي...».

فهز د. كريغ رأسه وجلس خلف مكتب د. دلاستغام.

كم من الوقت بقيا صامتين؟ دقيقة؟ عشرة دقائق؟ لم يكن يسمع في الغرفة سوى صوت عقارب ساعة الحائط الخشبية.

«تريدين بعض الشاي؟» سألها اخيراً.

«لا شكراً، اريد فقط بمعرفة اخبار مات قبل ان اعود الى دانتيغ».

«كما تشائين، ولكن هذه المرة، تحققي من الوقود قبل الذهاب».

ولم يترك لها مجالاً للإجابة لأنه خرج على الفور،

تهرت ليف كتفيها، وكانت معجبة بقدرة هذا الطبيب وبساطته، ولكنه للحقيقة يشبه دباً خرج لتوه من الغابة، واستدارت رأسها الى المكتب على فراغها، وغفت لبعض الوقت ولم تستيقظ إلا عندما احست بيد تهز كتفها.

«لقد اصبح مات بخير».

فركت عينيها ورأت امامها الدكتور دلاستغام يبتسم لها بفرح.

«ياللهول، آنسة كارول، هذا الصبي يدين لك بحياته».

«يجب... ان اتصل بليزا في مستشفى دانتيغ ولكني لا اعرف رقم الهاتف» اجابته متلعثمة.

«لا تقلقي، ساهتم انا بالامر» ورفع السماعة على الفور.

«آلو، آنسة كاي؟ هنا مستشفى جاهم، لا تقلقي بشكلك وميلك» وناول ليف السماعة.

«ليزا، طمأني السيدة عبد الله بان ابنها بخير... نعم، قال ذلك بسبب انقطاع الشريان الطحالي متى يعود؟» ونظرت الى الطبيب متسائلة.

«بعد عشرة ايام على الاكثر» قال الطبيب.

«بعد عشرة ايام، ليزا انا؟ سأعود حالاً».

«لا مجال لذلك» تدخل د. دلاستغام «اني ادعك ترحلين وبعدئذ حالية، ستتناولين العشاء عندنا، فزوجتي ستكون سعيدة جداً بالتعرف عليك».

«هذا لطف منك، ولكن... انا لست...» ونظرت الى ملابسها.





www.liilas.com

رم الصحراء

«هذا ليس مهماً، بإمكانك الاستحمام في المنزل» ثم حل قناع الجراحة الذي كان لا يزال يتدلى من عنق «النظريتي» في المدخل، «سأوافيك بعد خمسة دقائق».

وبعد عشرة دقائق، أوقف الدكتور سيارته امام منزل كبير تحيط به حديقة رائعة.

«ها نحن قد وصلنا» قال لها د. دلاستغام.

«سيارتي!» صرخت إيف بدهشة «كيف وصلت الى هنا؟».

«تولى احد اصدقائي امرها، كما وانه ملىء خزانها بالوقود» اجابها الطبيب مبتسماً.

«من فعل ذلك؟ ولماذا هذه الابتسامة المرحة؟» وفهمت اخيراً عندما لمحت د. الدرويس كوبيغ، الله وحده يعلم ماذا بقيها من الارتباك والاضطراب امامه، وبصعوبة بالغة تمكنت من ان تخفي رأسها قليلاً بكل تهذيب.

«شكراً لك لأنك اهتممت بسيارتي».

«هذا ليس بالأمر الكبير» اجابها مبتسماً «انا من يشكرك لأنك منحتني فرصة تذوق طعام مضيفتنا الرائعة» ثم انحنى بلطف.

بهذه اللحظة خرجت السيدة دلاستغام لاستقبالها.

«انا سعيدة جداً بالتعرف عليك، آنسة كارول، ولكن يسلون شك تفضلين اولاً الاستحمام قبل تناول الطعام...».

«بكل سرور، لا بد ان مظهري فظيع...».

«لا تبالغي» قالت رائعة رغم هذه المغامرة التي قمت



بها، ورافقتها الى حمام واسع، فوقفت إيف امام المرآة، ما الذي لا يعجب الدكتور كوبيغ في ملابسه، فهي جميلة وثيابها جيدة؟ إلا ان شعرها ليس مرتباً، وحذاءها موحلاً، وبعد هذا الحمام، شعرت إيف بالانتعاش والمرح، وانضمت اليهم في الصالون، وكانت الليلة ممتعة والجو لطيف جداً، فجلست قرب السيدة دلاستغام واستمعت بانتباه الى الحديث، ثم نهضت لمساعدة السيدة في اعداد المائدة، وكانت على الفور شعرت بلطف نحوها واتركت لهما ستصبحان صديقين.

وبعد هذه السهرة اللطيفة، رافقها الدكتور دلاستغام وزوجته حتى سيارتها وأرشداها على الطريق المؤدية الى دانتيغ، بينما ظل الدكتور كوبيغ جالساً في الصالون، ولكن اي دليل على التهذيب والليافة كانت تنتظره منه؟ على كل حال الطريق اليوم افضل من الامس، وحزان السيارة ملىء... بفضل د. كوبيغ، هذا صحيح، لماذا ملأ الخزان؟ ليسخر منها؟ ام يرغب حقاً بمساعدتها.

وفي صباح اليوم التالي، وجدت إيف الفطور جاهزاً، فتناولت طعامها ودخلت الى غرفة المرضى وهي تتساءل اين ذهبت ليزا.

«كيف حالك اليوم؟» سألت الطفلة سوزي.

«بخير، متى تسمحين لي بالعودة الى المنزل؟» سألتها الطفلة بتوسل.

«يجب ان تسأل الآنسة ليزا كلي، يا عزيزتي».

والحقيقة كان اختفاء ليزا قد بدأ يقلقها، وكذلك

المعرضة زينه والطاهية آنا ليستا موجودتين كيف يتركن المستشفى بهذا الشكل المفاجئ»، ثم خرجت والقت نظرة على الخارج، فلم تجد اي اثر للمرضى من اهل القرية الذين كان يجب ان ينتظروا عيادتهم، اي لغز هذا؟ هل تعرضت المستشفى لهجوم عصابات؟ لا، وإلا لكسرت الشبابيك، اهناك حالة طارئة استدعت وجود ليزا وزينه وآنا؟ لا، وإلا كانوا تركوا لها ملاحظة.

بعد ساعة من القلق قررت ان تسأل سكان القرية، فانتعلت حذاءً جلدياً وتوجهت الى القرية وحملت معها حقيبة الطوارئ، في الامس، كانت القرية تعج بالحركة وبصراخ الاولاد فلماذا هي خالية اليوم؟ كما وانها لم تلتق بأحد في طريقها، وفجأة سمعت صوت رجل يتكلم بصوت مرتفع، فاتجهت نحو الصوت فرأت عدداً كبيراً من الاهالي متجمعين حوله، وعندما اقتربت اكثر، رأت الرجل الذي يتكلم، يضع ريشاً ملوناً على رأسه، ويعلق في عنقه ثلاثة جماجم لسعادين صغيرة، إذاً هذا هو بومبو، ماذا يروي لهم؟ وفجأة لمحت ليزا كاي التي تستمع هي ايضاً لاوامر الرجل، فتقدمت ايف باتجاهها، لكن امرأة صرخت فجأة واشارت نحوها وارتفع الهمس بين الاهالي، واستطاعت ايف ان تميز اسمها من خلال تعليقاتهم الغير مفهومة.

على الفور، عقدت ليزا حاجبيها وامرتها بعدم التقدم اكثر، والتحت وهمست بأذن جارها الشاب المشرقي الذي اصبح امام ايف بلمح البصر.

«انا صديق، اتبعني بسلام بقشاش، ولا تنظري الى الخلف».

وجذبها بذراعها وقادها نحو الغابة الكثيفة، تبعته ايف دون ان تفكر بالاعتراض، كانت مذهولة ومرعوبة.

كان كل ما يهمها ان تتخلص من صوت بومبو الذي يصرخ كالشياطين.

وركضت وهي تلهث وتتعثر الى ان توقف مرشدها بعد ان اصبحا في قلب الغابة، فشعرت فجأة بالذعر، انها وحدها مع رجل مجهول لا تعرف نواياه.

كان الرجل في الثلاثين من العمر، وبيماً ولا يبدو عليه انه من المجرمين.

«اطمئني آنسة كارول، انت هنا بأمان، انا بليبك الصيدلي، انا نفسي من يزودكم بالادوية، الم تكلمك ليزا عني؟».

«انا جليدة هنا... شكراً لك لأنك اخرجتني من هذا الموقف، سيد...».

«نادني بليبك فقط، لكن يجب ان تشكري ليزا وليس انا، انها هي التي طلبت مني ان ابعدك عن القرية باسرع وقت ممكن لأن البومبو غاضب جداً منك».

«مني؟ لماذا؟!».

«بدون سبب، انه يكره بساطة بغار من الاطباء، انه غيور يخشى ان تنتزعي منه كل اهالي القرية».

«هذا سخيف، ولكن لماذا انا بالتحديد؟».

«لقد اخطأت بانقاذ حياة مات عبد الله» شرح لها بهدوء مبتسماً «وكي يكتمل سوء حظك، قامت والدة الصغير

بالتغني بمواهبك وذكائك بين الجميع».

«من واجبي انقاذ طفلها».

«طبعاً، لكن اليوموه ليس من رأيك، عند وصولك الى القرية، كان يحدثهم انك فعلت هذا مع مات كي تخلبي منصب الساحر مكانه».

«أوه لا! كيف سأعالجهم الآن اذا فقدوا ثقتهم بي؟».

«لا تقلقي كثيراً، الناس هنا ليسوا مقفلين ومبتسرين كلامه بسرعة، وأنا اضمن لك انهم سيقصدونك عند اول جرح».

«تمنى ذلك! اتعتقد انه انتهى الآن؟».

«اعتقد ذلك، ولكن مهما كان الأمر، سأصطحبك الى المستشفى بنفسي، كي لا تجدين نفسك وجهاً لوجه امام اتهامي او نمر...».

«يا إلهي، لقد هربت من المدينة كي اعيش بهدوء».

«هيا، هيا لا تيأسي، ستسير الامور كما تشائين» وبعد ربع ساعة وصلا الى الطريق الزراعي، وفجأة سمعت ايف اصواتاً عالية، فسحب لونها واخذت ترتجف، اليوموه!.

«لا تخافي، انهم المزارعون».

ظل المزارعون مشغولون باعمالهم ويشوشرتهم ولم يعيروهما اي اهتمام.

«رأيت، لو كانوا يهتمون بأوامر اليوموه لما تركوا في مهاجمتك حتى لو كنت في العيادة».

«لكني كنت متأكدة من ذلك».

«ها قد وصلت الآن الى المستشفى، الن تدعيني



اشرب شيء منعش؟».

«أوه، اعذرني، اعتقدت انك على عجلة من امرك».

بعد نصف ساعة، كانا يجلسان على الشرفة يشربان المرطبات عندما عادت ليزا اخيراً من القرية.

«ليزا!» استقبلتها ايف بحرارة «كيف اشكرك لأنك انقذتني من هذا الموقف؟».

لكن دهشتها كانت كبيرة عندما نظرت اليها ليزا بحدة وقالت «اعدني سريعاً على الفور، ستصل الآن طفلة مصابة بالتهاب الغدد اللوزية».

«بهذه الحالة، اسحب اذا قال بابك مصارحاً «التربنتين شيئاً آخر ليزا؟».

«ستصل بك اذا احتجت لبعض الادوية» اجابته ليزا بجفاء دون ان ترفع نظرها نحوه.

«حسناً، الى اللقاء».

«الى اللقاء بابك».

كان هذا يشبه الطرد، لكن بابك انحنى بكل لطف امام الفتاتين وابتعد بينما تساءلت ايف ما الذي اصاب ليزا.

«تقولين انها مصابة بالتهاب من الغدد؟ هل اجريت لها فحصاً للدم؟».

«مرة ثانية؟ انت لست في المدينة ايف» اجابتها ليزا بحدة.

«اعلمي ان الفحوص المخبرية تكلف غالياً، ونحن نفضل مراقبة المريض لعدة أيام كي نتأكد من عوارضه، واذا فكرت جيداً، تحصل على نفس النتيجة».

«على شرط ان يبقى المريض حياً» فكرت ايف بسخرية.

ولكن لا فائدة من اطالة النقاش، لان ليزا لا تبدو مستعدة لسماعها، فتبعتها رغماً عنها الى غرفة المرضى، وبدلتا شراشف احد الاسرة، ولم تفتح ليزا فمها طوال الوقت وكأنها تتجاهل وجود زميلتها. ماذا حصل لها؟ اهي تعتقد ايضاً بروايات العجوز المجنون بومو؟.

«انبهي» قالت لها ليزا فجأة وهي تربت على الوسادة بعنف لا ضرورة لها «البومو» قادر على خلق مشاكل كبيرة؛ انه رجل قوي يخشى الاهالي سحره».

«لكن بليك اكد لي ان الاهالي سيسون كل شيء غداً».

عند سماعها هذا الاسم، ازداد غضب ليزا واجابت بلؤم «هذا ممكن، ولكنني اعرف البومو جيداً، عاجلاً ام آجلاً سيحاول التخلص منك».

تلقت ايف الخبر بهدوء، وشعرت ان ليزا تستغل هذا الحادث لتلومها على زرع الشقاق ليس فقط داخل القرية، ولكن ايضاً في روتين داخل المستشفى. اهي غيرة مهنية؟ خوف على مركزها؟ ام هناك سبب آخر؟.

بعد قليل احضرت الطفلة ليلى الى المستشفى، فقلقت ليزا على عدوانيتها ولم تسمح لايف بمساعدتها والبقاء معها اثناء الفحص الاولي، ونجبت لقائها طوال النهار، ولم تتمكن ايف من التكلم معها سوى وقت تناول العشاء.

«متى ستأخذين اجازتك؟».

«قريباً، اتمنى ذلك».

«لا تقلقي علي، انا متأكدة، ان آنيا وزينه ستساعدانني في ادارة المستشفى... كما وانني استطيع ان اعتمد على الدكتور كريغ، اليس كذلك؟».

لم تجبها ليزا وظلت تتناول طعامها وكأنها وحدها.

«واذا احتجنا الى ادوية، فبليك سيحضر لي ما اطلبه».

اضافت ايف محاولة ان تحث زميلتها على الكلام.

«لا ضرورة لازعاجه، لدينا هنا كل ما نحتاج اليه» اجابتها ليزا بسرعة واحمر وجهها ولمعت عيونها بشكل غير طبيعي. بالتأكيد هذا هو مفتاح اللغز، إذاً ليزا مغرمة ببليك، الغيرة هي السبب في تصرفاتها المفاجئة.

«يا له من شاب رائع، بليك هذا» قالت ايف وهي تراقبها.

«ويبدو انه اعجبك».

«انه لطيف جداً».

«هذا صحيح... لديه نجاحات باهرة...».

بالفعل كان بليك لطيفاً ومرحاً بينما ليزا السكينة رغم جماله متحفظة وجدية، فكيف ستتمكن من لفت نظر فراشة مثله؟.

«على كل حال، بالنسبة لي، بليك ليس من النوع الذي يثيرني» قالت ايف بهدوء، ونهضت واتجهت الى الشرفة حيث انضمت اليها ليزا بسرعة وجلست بقربها وابتسمت لها بلطف.

«لا تقلقي بشأن بومو، فالاهالي يعرفون دائماً اين مصلحتهم انهم بسطاء يجب فهم طبيعتهم كي تتمكن من

معالجتهم».

«أتعتقدين أن الدكتور كريغ يفهمهم مثلك؟».

«لست أدري، فهو متحفظ جداً».

«يبدو أنك تكنين له محبة كبيرة».

«نعم، أكن له محبة كبيرة، أنا معجبة به واحترمه، لم يسبق لي أن التقيت برجل صادق ومستقيم مثله».

ارتعشت إيف، يجب إثبات ذلك، لو كان مستقيماً فعلاً لما كان بمقابل ليلاً أشخاصاً مريبين.

«راقبيه جيداً وستريين كم هو طيب وسامح، مهما كانت مشاعرك نحوه، حاولي أن تحافظي على علاقة جيدة معه، وإلا سيصبح وجودك في دانتغ مستحيلاً».

«سأحاول المستحيل... كي أتجنبه» قالت إيف مبتسمة بمكر «ستكون هذه خدمة له».

ضحكت الفتاتان بمرح، وارتاحت إيف لتوضيح الموقف بينها وبين ليزا، وفي صباح اليوم التالي، اصطحبت زينه الطفلة سوكي الى منزلها، بينما كانت الطفلة ليلى تعاني من حرارة مرتفعة جداً.

«يجب أن نجري لها فحصاً كي نتأكد أنها حرارة غدية» اقترحت إيف.

«ماذا سيفيدنا ذلك؟ على كل حال، لا يمكننا اعطائها أي دواء خاص، يجب إبقاءها في السرير، وأن نصلي لله كي يساعدها علاجنا على الشفاء».

للأسف هناك شيء غير الصلاة قد يفيد الفتاة، فكرت إيف وهي تتأمل والدة الطفلة التي تجفف لها العرق عن





جبينها، ثم تركتهم وخرجت الى الشرفة لتتنفس الهواء.

فاجأتها بوجود ثلاثة فلاحين ينتظرون بدء الفحص بفارغ الصبر «الحمد لله! يبدو أن هؤلاء القرويين يملكون ذاكرة ضعيفة، وإلا لأرعبهم أوامر بومو».

وما أن بدأت بفحص المريض الأول حتى انضمت اليها ليزا وسألتها.

«أيزعجك أن أتركك وحدك، يجب أن أنزل الى القرية لشراء بعض الحاجيات».

«لا، إبداً» أجابتها إيف وهي تتأمل قوامها الرشيق وجمالها الملفت للنظر، يبدو أن بليك مغفل كي لا يلاحظ كل هذا الجمال.

وبعد لحظات وصلت ثلاثة فلاحات يحملن وصية لهن:

«بسرعة، الها تتوف» قالت احداهن.

فأسرعت إيف نحو المرأة وهي تنادي على زينه.

«زينه، اسرعي!» نادتها وهي تضغط على شريان يتوقف في ذراعها، ثم التفتت نحو زميلات المصابة «يجب أن يقف التوقف، منذ متى وهي تتوف؟».

«قبل أن تصل بعشرة دقائق تقريباً» أجابها احداهن، فجأة رن جرس الهاتف.

«إبقي معي زينه» قالت لها إيف عندما همت زينه بالدخول للاجابة على الهاتف «أنا بحاجة لك».

وعندما استمر رنين الهاتف، أرسلت إيف إحدى الفلاحات كي تطلب من المتكلم أن يتصل فيما بعد.

«متى سيتوقف سيل الدم هذا؟» تساءلت إيف وهي

تضغط على الشريان اكثر، يا إلهي لماذا لم ترجع ليزا؟! اذا لم يتوقف النزيف سنضطر الى نقل المريضة الى مستشفى جاهم لاجراء لها عملية نقل دم قبل ان يفوت الأوان».

عندما توقف النزيف، اخذت الممرضة تحدق بوجه ايف بدهشة.

«انت الممرضة التي انقذت حياة مات عبد الله؟».

ارتعشت ايف، اليوم! ولاحظت الخوف على وجه الامرأة، الله وحده يعلم اي تأثير يمارسه ذلك الرجل على الاهالي.

«نعم، لقد اصطحبت مات الى مستشفى جاهم حيث اجرى له الدكتور دلاسغام عملية على القولون».

«عملية جراحية؟ اعتقدنا...».

لكنها تنهدت وسكتت عندما بدأت تخيط لها الجرح.

واخيراً، صارت الامور بشكل جيد، واصبح بالامكان نقل المصابة الى الغرفة المشتركة، ومن حسن الحظ، لم يضطروا لنقلها الى مستشفى جاهم.

جلست ايف وسندت ساقيها بعد هذا الجهد الكبير، واحست بالم في ظهرها. وبعد قليل نامت السيدة المصابة، فنهضت وتفقدت الصغيرة ليلي فوجدتها نائمة ايضاً، وعندما مرت امام سرير الرجل العجوز لاحظت انه مستيقظ.

«تريد كوباً من الماء؟» سألته بشفقة.

حاول جاكو ان يتكلم لكنه لم يستطع، فسقته الماء، وكان ضعيفاً جداً، لكن لا احد هنا يحاول القيام باي شيء



الماء، فتحصت ولاحظت انه بعاني من التهاب وتسوي بها.

اذا كانت تريد انقاذه يجب ان تتصرف بسرعة، وفجأة رأت حقائب خلفها، فالتفتت بسرعة، ووجدت نفسها وجهاً لوجه امام الدكتور كريغ الذي يتطاير الشرر في عينيه.

«لقد اتصلت بك كثيراً، الحمد لله انني لم اكن بحاجة لخدماتك، آنسة كارول».

نظرت اليه كارول بذهول. يبدو ان الامرأة التي ارسلتها الاجابة على الهاتف لم تفعل، ولكن هذا لا يبرر غضب الطبيب، فرمقته بنظرة حادة، ثم غادرت الغرفة، فهي لم تكن ترغب بالنقاش معه لا الآن ولا في اي وقت آخر.

ولجأت الى غرفتها وهي ترتجف من الغضب من هذا الرجل الفظ الخشن. لا يهمه انها كانت مشغولة بانقاذ مريض حاد. كل ما يهمه انها لم تجب على مكالمته الهاتفية، وبعد حمام منعش ارتدت ملابسها وتزينت وقلبها يدق بسرعة، وهي تتمنى ان لا تضطر لمواجهته.

«الا يزال الدكتور كريغ في غرفته؟» سألت ايف لطاقم.

«نعم، انه يكتب ملاحظاته» اجابتها ليزا «انه يعمل على بحث عن ضعف الدم في الاوساط الريفية لصحيفة الطب الاسترالية» ونهضت ووقفت امام الدرابزين وكانت تبدو كالميزة من الف ليلة وليلة، كيف يمكن لبليك ان لا يتأثر بسحر جمالها؟ وكذلك الامر بالنسبة للدكتور كريغ، مع

انها فاجأت عدة مرات نظراته الحنونة نحوها.

«ما الذي دفعك للمجيء الى غابة ماليريا، ايف؟» سألها ليزا فجأة.

انتفضت ايف واحست بالاحراج امام هذا السؤال.

«اعلمي، يا عزيزتي ليزا، بان امرأة انكليزية لا تغادر موطنها إلا من اجل مهام لمساعدة البؤساء! المتخلفين ا اذا كانت تهرب من شيء أو من أحد» اجاب بدلاً عنها الدكتور كريغ الذي دخل فجأة.

فتحت ايف فمها لتجيبه، لكن آنيا دخلت بهذه اللحظة ووضعت من يدها صينية القهوة، فسكب الدكتور القهوة وقدم فنجاناً لليزا.

«هل ستقضين اليوم؟».

قبلت ايف وقد اربكتها كلمة «اليوم» واحست فجأة بالوحدة، وعادت اليها ذكريات اليمة، لقد ايقظ كلام الدكتور كريغ آلامها. متى ستتمكن اخيراً من نسيان قصتها المحزنة مع مايكل؟.

«حول ماذا تدور ايخالك، دكتور كريغ؟» سأله ايف.

نظر اليها الطبيب بدهشة.

«حول العلاقة الموجودة بين شروط الحياة وبعض انواع فقر الدم، لماذا؟ لم اكن اعلم هذا النوع من المشاكل يهمك».

«نعم، انا....» وسكتت فجأة ودق قلبها، لقد رأت بين الأشجار خيالات رجال يختبئون.

«ماذا بك؟» سألها د. كريغ بقلق.

«لا، لا شيء، اعتقدت انني رأيت شيئاً» اجابته بحذر الا «ايها طيور الليل».

لحسن الحظ، دخلت آنيا بهذه اللحظة واعلنت العشاء جاهز، فجلس الجميع حول المائدة صامتين.

«متى ستغادرين ليزا؟» سألها الطبيب وهو يقطع قطعة اللحم في صحنه.

«ما ان تعتاد ايف على العمل، اعتقد انه لا يزال يباكراً لي اعهد اليها بادارة المستشفى».

«لا تقلقي، ليزا» اجابها الطبيب «على كل حال، سابقى بضعة ايام معها».

ارتعشت ايف، لماذا هذا القرار الغير متوقع؟ ايرغب مراقبتها؟ ام انه يريد ان يتابع عملياته السرية مع ذلك الرجل الذي يقابله سراً؟.

«لا تشغل بالك بي» تدخلت ايف «استطيع ان اتصرف وحدي جيداً».

«لا شك بذلك» اجابها بسخرية «لكني افضل ان اشهد بانك ممرضة... طالما انك توقفتين حتى الآن ارتداء زي التمريض؟».

«لا اعتقد ان هذا يؤثر على فاعلية عملي» اجابته بحدة.

«على عملك لا، ولكن على علاقتك مع المرضى، هم شرح لها بلطف «سيسحبونك ثقة اكبر عندما تكوني بلباس التمريض».

دخلت آنيا تحمل صينية بهذه اللحظات.

«افضلين الشاي ام القهوة؟» وجهت آنيا سؤالها لايف.

«لا مشكلة بذلك، انا احب الاثنين».

ضحكت ليزا وقالت بمرح «الدكتور كريغ من محبي القهوة، بينما انا احب الشاي الاخضر وخاصة بعد العشاء».

«هذا صحيح» اجابها الدكتور «هذه النقطة الوحيدة التي لا نتفق عليها، اليس كذلك؟» سألها بحرارة.

اجابته ليزا بنظرة بنفس الحنان. يبدو ان الدكتور كريغ اكثر من رئيس بالنسبة لها.

«يجب ان انحقق اذا كان المرضى يحتاجون شيئاً» قالت ليزا وهي تنهض.

«لا، دعك من هذا، سأتولى انا امرهم» قالت ايف وهي تنهض بدورها.

«أليس هذا المساء، ايف انت متعبة جداً!».

«انت محقة، ليزا، انا متعبة بالفعل».

«إذاً ارتاحي ولا تشغلي بالك».

ظلت ليزا وحدها مع الدكتور كريغ، وكانت تشعر بالارتياح ولا ترغب بالبقاء معه، إن اساليبه الفظة والتي يحيط بحياته الليلية يقلقانها، كما وانها لا ترغب بان يستجوبها عن سبب وجودها في ماليزيا.

«تصبح على خير، دكتور».

«الن تجلسي معي قليلاً لشرب فنجان من القهوة؟».

الله وحده يعلم ماذا يصيبها كلما نظر اليها بهذا الشكل، يبدو كأنه يقرأ افكارها ويعريها، فاحمر وجهها واعتذرت، فهز الطبيب رأسه بدهشة فاسرعت على الفور الى غرفتها.



لم تستطع ايف النوم، وظلت في فراشها والافكار تراجم في رأسها، ومن النافذة المفتوحة، كان يصل اليها صوت كريغ وليزا اللذين يثرثران على الشرفة، كم بقيا معاً؟ طويلاً على ما يبدو، واخيراً سمعت ايف خطوات ليزا وهي تعود الى غرفتها.

وبعد قليل سمعت ايف حركة في الخارج، فهبت على الفور من سريرها وقلبها يدق بسرعة، اقتربت من النافذة وراقبت الدكتور كريغ يخرج من سيارته عليتين ثم يقفل السيارة بكل طبيعية، ويتجه نحو الغابة.

في صباح اليوم التالي، لم يكن قد نزل بعد، اثناء تناول الفطور.

«سأسافر غداً بعد الظهر» قالت لها ليزا وهي تشرب الشاي.

«ايزعجك ان اذهب الى القرية لشراء بعض الهدايا لخطيبتي وطفلها؟».

«لا، ابداً لا تقلقي سأقوم انا نفسي بالفحوصات الصباحية، واذا مررت امام محطة عباس، اسأليه اذا كان قد اخبار عن خطيبتي».

«تريدين شيئاً آخر؟».

«لا اريد سوى زيي التمريض كي يهدأ غضب الدكتور كريغ».

«هيا ايف، لا تتحاملي عليه، فهو رغم اساليبه الفظة رجل عرفته» اكدت لها ليزا وقد لمعت عيونها بكل ما تكلم فيها عن الدكتور كريغ.

ولكن من تحب ليزا حقاً؟ الطبيب أم الصيدلي؟ انعرف هي؟».

«حسناً، ساقوم بجولة الآن على المرضى».

«كما تشائين، ولكن انا لا افعل ذلك إلا في حالات الضرورة».

«ولكن لماذا تستخفين بكل انظمة المستشفيات الحديثة؟» سألتها ايفي بدهشة.

«أوه، ايفي انا في اجازة ولا ارغب بمناقشة هذا الموضوع الآن، ولكن احياناً يكون من الصعب تغيير عاداتنا في العمل بين ليلة وضحاها».

غسلت ايفي يديها ودخلت الى غرفة المرضى فالتقت بزينه هناك.

«كيف حال مرضانا اليوم؟».

«الصغيرة حرارتها مرتفعة ، اما السيدة باسد فقراءتها تحسن وهي تسأل متى يمكنها العودة الى منزلها».

«العجوز جاكو؟».

جحظت عيون زينه، وكانت تبدو مفاجأة بهذا السؤال.

«لست ادري».

«سأراه بنفسي، بعد ان اطمئن على جرح السيدة باسد».

وكان الجرح بحالة جيدة فطلبت ايفي من زينه مرافقة السيدة الى منزلها، وكانت ايفي قد بدأت تقلق على غياب الدكتور كريغ الذي لم يزل من غرفته حتى الآن، ولكن هل عاد من الغابة اصلاً؟! ولم تكن أنبا تعلم شيئاً، وقد حملت سلتها ونزلت ايضاً الى القرية لشراء بعض



المأجيات، وبعد رجيل الجميع، شعرت ايفي بالاضطراب، الآن هي وحدها مع الطبيب، لقد اصبحت الساعة الحادية عشرة وهو لم يظهر بعد، فاجتاحها خوف مفاجئ، واسرعت الى المطابخ العلوي، لا شيء... لا شيء، واسرعت الى المطابخ العلوي، لا شيء... جمعت كل شجاعتها واتجهت نحو غرفته، يجب ان تعرف، ولا يهمها اذا كانت سترعجه ام لا.

دقت على الباب مرة، مرتين وثلاثة، لكن احداً لم يجبها، فتحت الباب بحذر وادخلت رأسها لمعرفة ما في الغرفة، صرخت مرعوبة.

كان الدكتور اندريس كريغ ممدداً على الأرض فاقداً الوعي ويقيء حمأة، وامام السرير وجدت زجاجة ويسكي، الزجاجة الاولى، حسبت ان يكون مدمناً على الكحول، ولكن لا، هذا سخيفاً ليس الطبيباً كما وان التهاب المعدة تشير الى احتمال اصابته بنوع من الحساسية او السم، تحققت بسرعة، وكان نبضه ضعيفاً جداً.

«يا إلهي! انه على وشك الموت!» قالت بجنون، ولكنها بسرعان ما حافظت على هدوئها، وتناولت الحقنة التي اعطاها اياها الايدروكسيزين، تعلم من الادوية يستعمل في حالة التسمم، يجب ان تتصرف بسرعة والا... تمالكت اعصابها، وملأت الحقنة وبحثت عن شريان ذراعه الجاف بدلها، وحقنته بكل سهولة، وحقنته بالدواء وانتظرت وقلبها يدق بسرعة، ان يبدأ مفعول الدواء.

وبعد قليل عاد نبضه تدريجياً الى طبيعته بينما، استعاد وجهه الشاحب لون الحياة، وصدرت من حنجرته تأوهات

ضعيفة، فتناولت ايف كوب الماء ومسّت منه القليل، ف
عيونه الزرقاء وتأملها قليلاً وكأنه في حلم.

«ايف؟ ايف... اكنتِ؟».

«الايدرو كورتيزون؟ نعم، كنت على الأرض ال
جانبك، وحاولت مساعدتك كي يصعد الى السرير».

وضع اندريس كريم ذراعه الثقيل على كتف الفتا
النحيل واستند عليها حتى تمكن من الجلوس على حا
السرير، ولكن بدل ان يتركه ضمها اليه ونظر اليها نظ
غريبة، فجن قلبها، ولم تعرف كانت تحت تأثير سحر
هذه النظرة التي تخترق كيانها.

«اتشعر بتحسن؟» سألته كي تهرب الدوار الذي بدا
يغشاها، فشد الطبيب على يدها.

«ايف... لو لم تأتي، لكنت... لقد لسعتني حشرة ا
اعمى، لست ادري...».

«الغابة مليئة بالاخطار» قاطعته بسرعة.

فرفع حاجبيه وتأملها قليلاً. بدون شك فهم انها قاصدة
في الليلة الماضية، ومع ذلك لم يعلق على الموضوع.

«لو سمحت، اطلبي من أنيا ان تعد لي الشاي».

«انها ليست هنا، لكني ساحضر لك الشاي على
الفور».

ثم تركت السلم بخطى حثيثة، وكانت تحس بداخلها حالة
غريبة وعميقة نشأت فجأة بينهما. لقد كان تأثير بينهما،
وبدأت تشعر بانها انسرت كثيراً في هذا الطبيب الساحر.



عندما احضرت له الشاي، كان قد بدل ملابسه وسرح
شعره. فناولته كوب الشاي بيد مرتجفة.

«كيف تشعر الآن؟».

«افضل، ولكن... انت ترتجفين» قال وهو يمسك
يدها.

«انه توتر عصبي» قالت بضحكة صغيرة.

فك الطبيب يحتفظ باصابعها بين اصابعه، فشعرت
باضطراب وارتباك كبير.

«يجب ان اذهب، هناك بعض المرضى في الخارج».

«الن تشربي الشاي معي؟ انت ايضاً بحاجة له مثلي».

«لا... شكراً... اعذرني، حقاً يجب ان اذهب».

«حسناً، اخيراً طالما ان الواجب يناديك، تمتم وطبع
قبلة خفيفة على شفتيها اشكراً لك مرة ثانية ايضاً».

عندما عادت الى الشرفة، كان قلبها يدق بسرعة، ولا
يزال تشعر بدفء شفتيه على شفتيها، لماذا؟ لكثيراً ما قبلها
ما يكل في الماضي، لكنه لم يركها بهذا الشكل. ماذا
حصل لها؟ انها فقط انفعال لانها انقذت حياته؟.

بعد ساعة، كانت تجلس في غرفة الممرضات تكتب
ملاحظاتها، عندما سمعت صهيلاً حاداً، فاسرعت الى غرفة
المرضى واعتقدت ان حالة ليلى ساءت اكثر، لكنها
لاحظت بجاكو الذي كان يحرك ذنبه كأنه يطلب النجدة.
فمسكت السماعة واتصلت بسرعة. كان تصه بطيء. لقد
مي مدة طويلة بدون غاية، سيموت وكأنه معزول وسط
الغابة. لا، لا يمكن ان تتركه يموت كالكلب بحجة انه لن

يشفى. هذا ليس عدلاً. وبسرعة اتجهت نحو الهاتف وطلبت مستشفى جاهم.

«احد مرضاي بحالة خطرة، ايمكنكم ارسال سيارة اسعاف؟».

«حسناً، سنرسل لك سيارة على الفور».

ثم اقفلت الخط وهي تشعر بالراحة. بعد دقائق تصل الاسعاف وتأخذ جاكو الى مستشفى حديثة اكثر ومجهزة اكثر... فجأة خطر ببالها فكرة، لماذا لا تستغل الفرصة؟

بعد نصف ساعة، كانت تراقب عملية نقل جاكو الى سيارة الاسعاف.

«ايمكنك ان تضع هذا في المخبر؟» سألت ايف احد الممرضين وهي تناوله انبوباً يحتوي على عينة من دم ليلى «لقد سجلت الملاحظات المطلوبة على هذه الورقة».

بعد لحظات، كانت ايف تتبع بعينيها السيارة التي تبتعد، وشعرت بحمة وراحة ضمير لانها قامت بواجبها كما يجب، ولم تتماسك عندما وجدت الدريس كريغ ينتظرها على الشرفة عاقد الحاجبين وينظر اليها بقسوة.

«ما معنى هذا؟» سألها غاضباً.

«انا... جاكو مريض جداً...» اجابته متلعثمة وقد ارعبتها نظراته.

«في المرة القادمة، قبل ان تتخذي قرارات مماثلة، آنسة كارول، استشيريني اولاً» قال بحدة ثم دخل على الفور وتركها مذهولة يائسة.

لم يوجه الطبيب الكلام لايف طوال النهار، حتى انه لم





يرها اثناء العشاء.

«هل اصبحت مستعدة للسفر غداً؟» سألها كريغ بعودة.

«نعم، سنقلع طائرتي في الساعة العاشرة من مساء غد الى سنغافورة».

«حسناً! فكرت ايف التي بدأت تخشى رحيلها وحيدة مع الدكتور كريغ. كما انه صحة ليرا تتحسن وهي ستتصل بها قبل السفر».

«كيف ستذهبين الى المطار في كوالا لومبور؟» سألها كريغ فاجمر وجه ليرا فجأة وقالت متلعثمة.

«انا... يمكنك عرضي على ان يوصلني، سيتصل بي غداً صباحاً لتؤكد لي ذلك».

«لا ضرورة لازعاجه، بامكاني ان اوصلك بنفسي» قال كريغ.

«لكن، دكتور لكني وعدت مايك و...».

«حسناً، اخبريني اذا لم يستطع صديقنا مرافقتك، ايمكنك الاهتمام بالمرضى صباح غد؟».

«نعم لماذا؟».

«لاني سأصطحب الآنسة كارول معي غداً الى القرية».

«انا؟ لماذا؟» سألت ايف بدهشة.

«الم تدعي بان احداً لن تهمك؟».

«هذا صحيح، الديك مرضى في القرية؟».

«نعم، انا اتبع حالة صبي لمدة سنة وهو يعاني من نقص في الدم، ووالدته على ان يتبع نظاماً غذائياً معيناً».

«ولكن انا لا افهم... كيف تتمكن من مراقبة حالة بشكل تام دون تحاليل مخبرية؟».

«ليس من الضروري ان يكون لدينا مختبر كي نتبين الحالة، آنسة كارول» اجابها بحدة لم تكن تتوقعها.

لم يكن هناك مجال للنقاش، فرغم ان وسائله ليست مقنعة، إلا ان ايف فضلت ان تلتزم الصمت بالنسبة لهذه النقطة.

«لديك مرضى غيره في دائرتك؟» سألته بلهجة المصالحة.

«اعالج ايضاً رجلاً مصاباً بمرض استوائي لم انجح بعد في تشخيصه، اكتشفت فقط انه بحاجة لفيتامين ب١٢ وان كل امتصاصا للفيتامين يسبب له الاماً معوية».

«هل الدودة الوحيدة منتشرة في هذه المنطقة؟ اعتقد التي اذكر انها تمنع من امتصاص الفيتامينات بشكل طبيعي» فنظر الطبيب اليها بمرح.

«الاحظ انك تحفظين جيداً دروسك» وابتسم لها بلطف «للأسف، لا يوجد هنا سوى نوع واحد من الثانيا التي تعيش في سمك البحر، لكن هؤلاء القرويين لا ياكلون منها، وظهوره هنا نادر» ثم تأملها قليلاً مفكراً واضاف «ما الذي يجعلك تهتمين بهذا النوع من الامراض؟».

احست ايف بخديها يشتعلان وتذكرت باي حماس رمت نفسها على كل ما يخص الطب الاستوائي. كل هذا بسبب مايكل، كانت سعيدة جداً بالانضمام اليه في ماليزيا، وكانت قد عاشت آخر اسابيع في الكلترا تحلم بساعة اللقاء



لكن امالها كلها تهدمت... لن تنس ابداً نظرات الاشمئزاز في عينيه والملل في ملامحه عندما استقبلها في المطار، ليس من السهل فقدان الحب في عيون من نحب، وان الجرح لم يلتئم حتى اليوم.

«انت لم تجيبي» الح د. كريغ «هل لمست وتراً حساساً؟» فرفعت رأسها نحوه بتحد.

«انت على حق، دكتور، انا بالفعل جئت الى هنا هرباً من شيء ما» واتركت بسرعة انها قالت اكثر مما يجب، «لماذا تركت نفسها تنزلق بسرعة ووقعت قرب الدرابزين، لماذا تركت نفسها تفعل هكذا؟ قد يكون لانها في اعماق نفسها ترتاح بعد هذا الاعتراف. هذه القصة المؤلمة تعذبها منذ مدة طويلة!.

«قهوة؟» سألها الدريس كريغ الذي اقترب منها وهو يحمل فنجاناً من القهوة.

«ولكن بدون شك تفضلين معه الحليب؟» اضاف بلهجة ودية.

وهزت رأسها نفياً رغماً عنها.

«لا، شكراً بعد الطعام افضله اسود، دكتور».

وناداني الدريس» توسل اليها بلطف «المكان لا يتطلب رسميات، اليس كذلك؟».

«بلى... لا... طبعاً» اجابته متلعثمة واحمر وجهها، ولحسن الحظ، انصت اليهما ليرا، ونظرت بقلق الى السماء المليئة المظلمة.

«اتمنى، ان لا تمطر هذه الليلة».

«الا تقلقي على طائرتك، ساوصلك في الوقت المحدد»

قال الدليس.

«هذا لطف منك، لكن بإمكانك الاتصال وأكد لي بأنه سيأتي في الساعة الثالثة».

هز الطبيب رأسه موافقاً، لكن عيونه الزرقاء اسودت فجأة. «هو يكره بليك، ألم يشعر فقط بالخيبة لعدم مرافقة ليزا؟! أيكون غيوراً؟» تساءلت إيف مع انقباض في قلبها.

رن جرس الهاتف فأسرعت ليزا الى الداخل، لكنها عادت على الفور.

«إيف! هذه المكالمة لك من شخص يدعى مايكل».

أحست إيف فجأة بأن الأرض مستهار تحتها، «مايكل! لا، هذا مستحيل، فهي لم تخبره أين تعمل، ولماذا يتصل بها بالوقت الذي بدأت تمحوه من رأسها؟ الآن لم تعد بحاجة اليه؟ اتجهت بخطى مثاقلة نحو الهاتف ورفعت السماعة.

«من؟».

«إيف؟ أهذه أنت؟ أنا مايكل».

«أعلم» أجابته بجفاف.

«إيف! لماذا رحلت عن كسوالا سوبيريور؟ ودون أن تخبريني! افتقدتك... أخيراً، كنت أتمنى أن تكلميني قبلاً».

«حسناً، فيما الذي يشغلك؟».

«أليس على بعد مئتي كيلومتر! كم كنت غبياً بعدم تمسكي بك! عندما أخبروني برحيلك... لقد افتقدتك كثيراً، إيف».



أحست إيف بالذل والإهانة، كيف يجرؤ؟ هل تعني بأنه
يأملها كأنني، بخيف لا يستحق اهتمام شاب يسير عليه!.
وكان يجب أن تفكر بهذا قبل الآن، لأنني أنهيت
ذلك، تصح على خير».

«انتظري! ألا يمكننا أن نلتقي؟ لا يجب أن يبقى كل شيء
بيننا بهذا الشكل. بالتأكيد أنا كنت مخطئاً معك، لكنني لم
أكن أعلم عمق مشاعري تجاهك. لم أفهم ذلك إلا عندما
رحلت عن فندقك ووجدتها فارغة».

تخيلت إيف بكل سهولة الكشاف الطبي المساعد في
ذلك اللحظة لا بد أنه كان ممتلئاً لشعورها عندما اكتشفت
أنه استسلم بسرعة لسحر سكرتيرته الحسناء. ولكن
إيف استسلم بسرعة لسحر سكرتيرته الحسناء. ولكن
ليس من النوع الذي يناضل من أجل الاحتفاظ
برجل، فانسحبت بكل جرأة وألم وقررت بداية حياتها من
جديد.

«تصح على خير، غريزي مايكل» أجابته بسخرية
وأطلقت الخط بوجهه. لكن يدها تجمدت فجأة في مرورها،
عندما رأت د. الدليس كريغ يقف أمام الباب وينظر اليها
بحدة. «يقف هنا منذ مدة طويلة؟ مهما كان الأمر، فإنه من
المؤكد قد سمع كلماتها الأخيرة، أي فعلاً! لم يكن يتقصى
إلا هذا.

«موعدنا في الساعة الثامنة في صباح الغد» قال لها
ببرودة «سنذهب معاً الى الغربة».

«حسناً» أجابته بارتباك وهي لا تزال تحت تأثير
المفاجأة.

ابتعد الفريس كريغ، فتردد قليلاً وحاولت اللحاق به ولكنها لم تستطع. وفضلت الصمود الى غرفتها على مواجهة نظرات الاتهام في عيونه.

في صباح اليوم التالي، انضمت اليه على الشرفة، وكان المطر قد تساقط طوال الليل.

«صباح الخير د. الفريس» حيته مبتسمة.

«لقد فحصت ليلى، يبدو ان حالتها مستقرة. التساؤل اذا كان من الافضل ان ارسلها الى اهلها، نحن لا نستطيع ان نفعل لها الكثير هنا».



## - ٣ -

www.liilas.com

ارتعشت ايفي عندما كلمها عن الطفلة ليلى، فبعدما قاله لها لأنها ارسلت العجوز حاكو الى مستشفى جاهم، كيف يعترف له بانها ارسلت عينة من دم الصغيرة الى المختبر؟.

«بانتظار ذلك، ملاحظاتي هنا، بامكانك رؤيتها اذا شئت».

«بكل سرور...».

لكن الزئير رصاص قاطعها فجأة.

«الفريس!» صرخت مرعوبة «ما هذا؟ يبدو قريباً».

سكت الطبيب للحظات، وهو ينظر باتجاه الأشجار وكأنه ينتظر طلقات اخرى. ولكن لم يكن هناك سوى طلقة واحدة.

«على كل حال، انت تعلمين ان المنطقة مليئة بقطاع

السطرق، الذين يسرقون ويقتلون من اجل المال» فا
بهدوء.

«لكنهم قريبون من المنازل».

«نعم، لا بد انهم يحاولون إخافة عباس كي يدفع له
خوة مقابل حمايتهم».

«حمايتهم؟» رددت وجحظت عيونها.

«نعم، نحن ايضاً ندفع لهم الخوة، ليس قطعاً نق
طبعاً، فهم يعلمون ان المستشفى فقيرة مادياً. لكننا نؤ
لهم الأدوية والعناية الطبية التي يحتاجونها».

«وكيف توافق انت على ابتزاز من هذا النوع؟».

«ليس لدي خيار آخر، رفضت في البداية، فاقتحم
قرصنة عباسي واشعلوا النار في المستشفى، ولحسن الحظ
لم تصل النار الى المرضى الخمسة الذين كانوا بداخلها
«يا إلهي، هذا فظيع!».

«أترغبين ايضاً بالبقاء ايف؟ انا لا افضل رؤيتك
ترحلين».

فنظرت في عيونه وقد فاجأت بحرارة نبرته.

«لا، لا انوي الرحيل» اجابته بصوت مرتجف «ولكن،
لا تطلب مني ان لا اخاف» اضافت ممازحة.

ففضحك الدريس بمرح وشعر بالراحة.

«حسناً، بما اننا اتفقنا، لنتناول فطورنا ونترل الى القرية
قبل ان يهطل المطر من جديد...».

وبالفعل، كانت السماء مليئة بالغيوم، وفاجأها المطر
في الطريق. ولكن السيارة كانت تحميهما، كان الاهالي



في الدريس كصديق لهم، ومع انه قدم لهم ايف»
انهم طلوا حذرين معها.
اول مريض زاراه، كان ذلك الرجل الذي شكت ايف
أنه مريض الدودة الوحيدة. كان نحيفاً اسود العينين».
أنهم بسبب الدودة الوحيدة. كان نحيفاً اسود العينين».
والدة كارول؟ آه نعم، انت الممرضة التي انقذت حياة
ابن عبد الله».
ارتعشت ايف وخافت ان يلومها الرجل على تصرفها مع
صغير.
«ان والدة مات سعيدة جداً، لقد روت للجميع كيف
ذت واكفة و...» وبدأ الرجل بالكلام ولم يكن يبدو
انه سيسكت، فاضطر الدريس لوضع ميزان الحرارة
في فمه كي يجبره على السكوت. فنظرت ايف اليه
بامتنان، اين هو ذلك الطبيب المتحفظ المتعالي الذي كان
يكرهه، اين هو ذلك الطبيب المتحفظ المتعالي الذي كان
يكرهه عباسا؟ لقد تحول الى رجل لطيف، محلي... ثم
رأت اخيراً الطفل المصاب يقفز الدم. فوجداه يلعب بنشاط
مع رفاقه امام المنزل.
«انه لا يهدأ ابداً، منذ ان بدأت اطعمه الدجاج
والبقدار».
ضحكت له والدة الصغير بمرح وامتنان، واصرت على
ان يتناولا الغداء معهم، فجلسوا جميعاً حول المائدة
وكانهم عائلة واحدة، وفجأة فتح الباب بعنف ودخل رجل
مسد الباب بقات الفحمة، والغضب يتطاير من عيونه، انه
البوهوا!.
وعلمت ان ساحرة المستشفى هنا» قال وهو ينظر اليها

نظرات قاتلة.

نهض د. الدريس على الفور ووقف في وجهه بتحد.

«انت مخطئ، يومو! لا يوجد هنا سوى طبي

ومعرفتي».

لم يحتج الدريس للمزيد كي يفقد يومو كل حذره

فدار على عقبيه وتمتم ببعض الكلمات الغير مفهومه وخرج

بأقصى سرعة سمحت له ساقاه.

«العجوز المجنون!» تمتم الدريس وهو يهز رأسه

غاضباً.

ثم شربوا الشاي بسرعة، ووعد الدريس الوالدة بزيارتها

مرة ثانية، وبعد ان استأذن منها، امسك يد ايف التي اصبح

وجهها شاحباً جداً وخرجا.

«انا مسرور لانه جاء وانا هنا» قال وهما يتجهان نحو

السيارة «لا اعتقد انه خطير حقاً، ولكنه يسبب بلبلة».

«اتمنى انك لا تكون فضلت البقاء في دانتسغ فقط

لحمايتي من اليومو وقطاع الطرق؟» سألته ايف بتأثر.

«ليس لهذا السبب فقط، اطمئني» اجابها بابتسامة

ساحرة «ولكن ألا زلت مستعدة لمساعدتي بالجالي؟».

«أوه، بكل سرور!».

«شكراً، ايف» اجابها بنظرة حارة اربكت اعماق كيانها

وبدا لها ان شعوراً اعمق بكثير من الصداقة بات يربط

بينهما، وانه لن يقطعه شيء ابداً.

ما ان وصلا الى المستشفى حتى رن جرس الهاتف،

فاسرع الدريس ورفع السماعة.



«نعم، انا الدكتور كريغ، نعم... أوه، نعم طبعاً انا اتذكر هذا

الاسم... كيف حالك الدوارة...؟!

وتطلعت السماعة بيده، وقال لايف بصوت منخفض:

«انه القصير».

«من يكون الدوارة هذا؟! السلطان! اسم غريب لأمير

افريقي!

«انها سافرت اليوم، لن يبقى سوى معرفة انكليزية»

«اجل سافرت اليوم، لن يبقى سوى معرفة انكليزية»

تمتم الدريس «نعم... سأطلب منها اذا لم يكن لديها

شرط آخر».

والتفت نحوها متسائلاً.

«هل استطاع علي هنا، ليس لديّ اي شيء آخر اجابته

ايف بابتسامة.

«حسناً، سأتي معك لتناول العشاء في القصر، وستحمل

حقيبتك في حال الضرورة».

«سيارتي ليس فيها سوى مقعدين! يا للحظ! والقصر

ليس بعيداً جداً، سأمشي ايف تقترح القصر، دعوة! يا للحظ! والقصر

السلطان! انها دعوة مغرية! كانت متحمسة جداً ولكنها لا

تملك سوى هذه الملابس التي اعارتها اياها ليزا، إلا ان

هذه المشكلة لم تفسد فرحها، على كل حال ليس هذا هو

الزي الملائم للعشاء!.

«سأذهب لجميع الجهود لأخر مرة قبل رحيل ليزا على

الاقل بدون ذلك ان يؤخروا

السيارة بانتظار وصول بليك على الاقل بدون ذلك ان يؤخروا

ساعة الغداء قدر الإمكان.

كان الجو حاراً رغم هطول المطر الذي لم يكن كافياً

لترطيب الجو، المطر لم يكن يزعجهم لولا سفر ليزا الى

www.liilas.com

كوالا لومبور، فالطرقات تصبح موحلة وصعبة.

«اعتقد انني اسمع هدير سيارة سائقك، ليزا» قال كريغ فجأة.

التفتت ليزا واصغت جيداً.

«حقاً؟ انت متأكد؟».

فنظر اليها بحدة ثم نقل على ايف، وعقد حاجبيه بعصبية، وكأنه يحاول السيطرة على غضبه.

فكرة ان يكون متعلقاً جداً بليزا، كما كانت تعتقد في البداية، ارعبت ايف من جديد، ولكن هذا يثير العجب والدهشة، فليزا التي تبدو مغرمة بليك تنظر الى التدريس بحنان وكأنها تقول له «انا احبك انت ايضاً».

بالنسبة لايف، فذلك يعتبر اعترافاً، لقد ادركت اخيراً العلاقة المعقدة التي تجمعهما، حب ليزا لبليك هو حب بلون اخر، كيف يمكن للشاب الوسيم المرح هذا لا يرمي نظراته عليها؟ بهذه الظروف من الطبيعي ان تتعلق ايضاً بالتدريس كريغ الذي يكن لها مشاعر عميقة وصادقة.

لقد بان كل شيء واضحاً، الغيرة التي يكنها التدريس نحو بليك التعقيد الذي يربطه بليزا... اي مكان إذن تشغله ايف؟ بالتأكيد ليس لها اي مكان باستثناء دور الممرضة الذي تلعبه في هذه الحلقة المفرغة.

«إذاً، الى اللقاء ليزا» قال لها التدريس وهو يشد على يديها بحرارة «لعلي تحبني لشقيقك وابيها، ولا تنسي ان ترسلي لنا اخباراً» ثم نهض ونظر نحو سيارة بليك التي تقترب بعين الغضب.



«ولن ايف الطبيب يدخل وانقبض قلبها، هذا الشهد
على وهم تولد عندما طبع التدريس قبلة خفيفة على
ايها يوم امس.
وصلت سيارة الجيلة» قال بليك بصوت كعادته.
«هذا لطف منك ان تقودني الى المطار بليك» استقبلته
ليزا بحجل واشراق.
«يسعدني دائماً مرافقة سيدة جميلة» اجابها بليك بكبر.
ضحكت ليزا، لانه كان من الصعب مقاومة مزاج بليك
المرح الذي اسرع وحمل حقيبتها ومد ذراعه نحوها.
«هيا بنا ليزا كنت تريدين السفر حالاً، فبعد ساعة سنصل
الى بريتش اكثر صعوبة».
قبلت ليزا ايف.
«الى اللقاء ايف، اتمنى لك حظاً موفقاً».
«الى اللقاء، ليزا ولكن اجازتك موفقة» تمنت لها ايف
«ولا تقلقي، ليزا ولكن اجازتك موفقة» تمنت لها ايف
بكل صدق.
عندما انطلقت سيارة بليك، رأت ايف ليزا تحرك يدها
مودعة.
رفعت يدها على الفور لكنها ادركت بسرعة ان زميلتها
كانت تنظر الى شخص خلفها، فالتفتت ورأت التدريس
يقف امام الباب يحدق بالسيارة التي تبتعد.
لماذا يبكي؟ هل بدأ يفتقدها؟ لا بد انه يشعر بالندامة
لانها الآن مع بليك صالحه...
فجأة رن جرس الهاتف، فدخل التدريس قبلها، لا بد
انها حالة طارئة... فحاولت ايف ان تميز ما يقوله، لكنها

من حيث هي لم تتمكن من فهم كلامه الذي كان يشبه الصمت، واخيراً اقفل السماعة وعاد الى الشرفة.

اتجهت ايف نحوه مستعدة لتقديم المساعدة اذا لزم الامر، لكن كلماتها ماتت في حنجرتها عندما لاحظت وجهه العابس والغضب الذي يتطاير من عينيه.

«انت طلبت فحص الدم للصغيرة؟!».

«نعم...».

«بماذا تتدخلين؟! الفجر غاضباً، لقد سبق وقلت لك الف مرة اننا لا نجري تحاليل مخبرية إلا في حالات الضرورة القصوى، اتدركين كم يكلفنا ذلك؟ اذا تابعت على هذا الشكل، فنحن لن نملك فلساً واحداً لتشغيل هذا المستشفى!».

«ولكن كان يجب ان نتأكد من التشخيص! لقد سبق لي ان رأيت طفلاً يموت من مرض ابيضاً في الدم... وهو يقلد العوارض...».

«هذا ليس صحيحاً، واذا كان لديك ادنى شك، كان بامكانك على الاقل ان تكلميني، اذاً لا اريد اية مبادرات من هذا النوع، ارجوك! يبدو ان حالة مات عبد الله اثرت عليك وجعلتك توهمين الكثير».

نظرت ايف اليه وهو يدخل بذهول، العلاقة التي ربطت بينها وبين هذا الطبيب لبعض الوقت اختفت تماماً. ولم يبق اي امل بفرصة ثانية لاستعادة محبة وثقة الرجل الذي تحبه.

كانت ايف تجلس على الشرفة تكتب رسالة لخالتها التي هي قريبتها الوحيدة وتفكر بخلافها مع الدكتور الفريس، وفجأة انتفضت على سماعها كلمة «مساء الخير» رفعت رأسها وابتسمت له بخجل، ولاحظت انه لا يزال غاضباً.

«انا... كنت اعتقد انني احسنت التصرف عندما طلبت اجراء الفحص».

«بدلاً من ان تتصلي بي اولاً، نحن لا نجري تحاليل إلا عندما لا يكون لدينا خيار آخر».

«سأتذكر هذا... بالمناسبة، لقد وعدت ليلى باعادتها هذا المساء الى منزل ذويها، سأستغل الفرصة كي اضع هذه الرسالة في مركز البريد».

«انتظري حتى الغد، فالظلام حالك، واعتقد ان المطر سيتساقط من جديد».

ولوهلة، الطفلة المسكينة تشعر بالخيبة، كانت سعيدة جداً عندما قلت لها بانها ستنام الليلة مع والدتها.

«حسناً، بهذه الحالة، انا من سيرحلها، هكذا اكون مطمئناً اكثر».

«لماذا؟! لا احتاج إلا لخمسة دقائق».

«هذا اذا لم تتعرضي لحادث» اجابها وقد فقد صبره «كما وان البوسو قد يستغل الفرصة ليلعب دوره الخفير».

«اتعتقد انه من الحكمة ان ابقى هنا وحدي؟ تخيل ان المجرمين جاؤوا!».

«لا، هذا غير محتمل فهم يحترمونني مسبقاً».

لم يكن من المفيد اطالة النقاش، فمهما كانت حجج

ليلى، فهو دائماً صاحب الكلمة الأخيرة.

«اعطني هذه الرسالة، وساضعها انا في مكتب البريد»

تناولته ليلى الرسالة، وساعدته في نقل الطفلة ليلى
سيارته، وفكرت انه كان محقاً بالذهاب بدلاً منها. فالمطا
حالك والغابة اصبحت مخيفة في نظرها اكثر من اي وق
آخر، ورغم خلافهما، اعترفت ليلى لنفسها بان محبتها
زادت اكثر. ولكن تعميق علاقتهما لن يتبع عنها سو
الخيبة والألم، فالافضل لها ان تبقى على تحفظها معه.

عاد د. كريغ بسرعة، والفيا السهرة باحاديث خفيفة
علمت من خلاله انه تخرج من كمبريدج وانه قضى عا
اعوام في لندن قبل ان يستلم لقاء الشرق لكنها لم
تتمكن من معرفة المزيد، لانه كان متحفظاً حول كل ما
يمس حياته الخاصة.

«انت فضولية، ليلى» قال لها فجأة.

«لا ابداً... ولكني ارغب بالمزيد قليلاً... لا بد انني
بدأت افتقد للمرح» اضافت وهي ترافق رنة فعل الطبيب.

«انها بحاجة للراحة، للحقيقة اعترف انني اعتدت على
تناول رائحة شايها الاخضر وانا اشرب قهوتي في المساء»
اجابها مبتسماً.

يبدو انه قادر دائماً على اخفاء مشاعره تحت ظل
المزاح، ساد صمت قليل بينهما، وانهمر المطر بغزارة على
زجاج الشرفة.

«ما رأيك لو نسمع قليلاً من الموسيقى؟» سألها الدريس
«ماذا ترغبين ان تسمعي؟».

«اختر انت الكاسيت التي تعجبك، شرط ان لا يكون
لها صراخ وطبول».

وصل الدريس الى غرفة الجلوس، بينما حملت ليلى
الى المطبخ، وعندما انضمت اليه كانت معزوفة
الشوبان ترتفع في الغرفة وتضفي عليها جواً حميماً.

«لماذا لا تشرح لي طريقة عملك؟ اذا كان يجب علي
ان اساعدك، يجب ان تطلعني على كل شيء».

اخرجت المذكرة ليلى، وفتح حقيبته واخرج منها ملفاً وشرح
لها موجزاً عن سير ابحاثه، وطال الحديث بينهما الى وقت
متأخر، وعندما صعدت ليلى الى غرفتها، احست بالمرح،
لان المذكرة ساعدته في ابحاثه.

هو عندما يريد يكون لطيفاً جداً، ومع ذلك فضلت ان
تبقى متحفظة معه كي لا تتألم مرة ثانية.

عند ظهر اليوم التالي، كانت الامطار لا تزال تتساقط،
فرغب الدريس سيارته قدر الامكان كي يجنب ليلى البلل،
وبعد ان قطعا المزرعة بعدة كيلو مترات وصلا الى القصر
الكبير الكثير الأبراج، واقترب منهما خادم وهو يحمل مظلة
ليحميهما من المطر ورافقهما الى مدخل القصر حيث
استقبلهما رجل اشيب متوسط السن مد يديه مرحباً بالدريس.

قدم الدريس ليلى لمضيفه.

«رائعة، حقاً يشرفني ان اتعرف بك، آنسة كارول» قال
السلطان مبدياً اعجابه بها، ودعاها الى غرفة مثيرة مزينة
بالوان متعددة من الازهار المطر...

وعلى الصوفا التي في واجهة الغرفة الكبيرة كانت

تجلس امرأة رائعة الجمال، انيقة الملابس، ترفع شعرها الطويل بدبابيس مرصعة بالالماس، منظرها النحيل وملامح الألم على وجهه جعلت ايف تشعر بالاشفاق نحوها.

دون ان تنهض، مدت السلطانة يدها الرفيقة الى التدريس الذي طبع عليه قبلة خفيفة.

«اسمحي لي ان اقدم لك مساعدتي الجديدة في المستشفى».

«يسعدنا كثيراً رؤيتك بيننا» قالت السلطانة بلهجة زادت من سحرها «هل اخبرك الدكتور كريغ حقيقة مرضي؟».

«نعم، فالسلطانة تعاني من ازمات قلبية حادة» قال التدريس على الفور.

اذاً هذا هو سبب تردد الدكتور الدائم الى القصر، كانت ايف تعتقد انه يأتي فقط من باب المجاملة، يبدو ان ليزا كانت محقة عندما قالت بان التدريس طيب وكريم الاخلاق.

«اتمنى لك الشفاء العاجل» قالت ايف بصدق، وكانت تعلم بان السلطانة ستعيش عدة سنوات بعد، ولكن عاجلاً ام آجلاً ستتعرض لازمات اكثر حدة...

«احياناً كثيرة اشعر بانني بحال افضل» اجابتها السلطانة «كل ذلك بفضل اهتمام الدكتور كريغ» اضافت وهي تبتسم له بامتنان.

لا بد ان ثقتها به تساعدها على مقاومة المرض.

«كل شيء يبدو طيباً اليوم» قال التدريس بعد ان فحصها.

«هذا يعني انه يمكنني ان اسليك مساعدتك لبعض الوقت» التدريس» قالت وهي تنهض وتمسك بيد ايف «تعالي يا عزيزتي لتشرب الشاي في جناحي، ولتترك الرجال يتكلمون بالاقتصاد والعبيد».

ثم دخلتا الى غرفة مفتوحة على حديقة رائعة، ودعتها تجلس على كنبة قرب طاولة منخفضة عليها صينية مليئة بانواع الفاكهة.

«دعيني قليلاً عنك، ايف» قالت لها السلطانة بينما كانت الخادمات تقوم على خدمتهما.

«ماذا اقول؟ قد لا اكون مثل تلك الانكليزيات اللواتي يهوى الدكتور كريغ الهين جاؤوا الى الشرق، اما من اجل المهمات السامية واما هرباً من قصة محزنة».

«هذا الكلام ينطبق ايضاً على الرجال الانكليز!».

«اتقصدين ان التدريس...» قصد الدكتور كريغ...!»

بدت ايف متلعثمة.

«لا تزعجي نفسك، فانا ايضاً اناديه التدريس» اجابتها السلطانة بمكر «ولكن برأيك لماذا قبل هو العمل بعيداً جداً عن انكلترا؟».

«بسبب امرأة؟».

«لقد اخبرني ذات مرة، كانت طيبة جراحة، وتفكر بجدية الزواج».

«ماذا تشبه تلك الامرأة التي استطاعت مقاومة سحر الدكتور كريغ؟ صحيح انه سيء المزاج احياناً، ولكن من المؤكد ان هذه الحيرة العاطفية هي التي جعلته قطاً بهذا

الشكل.

«انت شاردة، ايف».

«أوه! اعذريني، لم اكن اتخيل ابداً انه ايضاً...».

«انت ايضا عائدة من الهجر؟».

«نعم، تقريباً، لكنني انا نفسي رحلت عندما فهمت ان مايكل ليس الرجل المناسب لي، وادركت مؤخراً انني لم اكن احبه حقاً».

«عندما اكتشفت معنى الحب الحقيقي، اليس كذلك؟» قالت السلطانة وهي تنظر اليها نظرة تحمل اكثر من معنى.

احمر وجه ايف، لقد لمست السلطانة الوتر الحساس، لكنها لم تضف اي تعليق آخر، ولحسن الحظ ايضاً، اختار اندريس نفس اللحظة لينضم فيها اليهما.

«رامبا، لا انسى انه يجب ان نرتاح ساعة قبل الغداء».

«حسناً» قالت متأففة «بهذا الوقت، اهتم انت بايف، وزوروها القصر».

«فكرة رائعة» اجابها مبتسماً.

لكن بعد خروج السلطانة، ظل اندريس وايف للحظات طويلة بتأملان تساقط المطر من خلال الزجاج.

«حسناً، هيا بنا. اتريدين؟» اقترح فجأة وهو يمد ذراعه نحوها.

ترددت قليلاً قبل ان تلمس ذراعه، واعترتها رعشة وارتبكت كثيراً، فرفعت نظرها نحوه، واكتشفت وقليها يدق بسرعة، بانه يحدق بها، رائحة عطره، قوته الغريبة ونظرته



[illegible] سحرتها وجعلتها تشعر بالدوار، فجأة، وضع يديه [illegible] تحيطها وجذبها ببطء الى صدره. كانت تحس [illegible] بها وفتحت فمها لتعترض.

[illegible] لا تتكلمي» همس وهو يقرب شفتيه من شفتيها.

[illegible] لا... لا يجب...».

[illegible]...».

[illegible] وتمكنت قبلته من ازالة [illegible] واطبق فمه على فمها، [illegible] بحنان وشوق، كم من الوقت بقيت بين ذراعيه؟ [illegible] بهما وجذبهما في هذا العالم، لكن رنين الهاتف اعادها [illegible] الواقع.

«ذكور كريغ، اتصال لك من دانتغ، رجل اسمه بليك» [illegible] الى احد الخدم.

«بليك؟ ماذا يريد هذا؟» قال الدكتور بالزجاج واتجه نحو الهاتف.

«آلو، الدكتور كريغ، ماذا هنالك، بليك؟ نعم... لا، لا، كارول معي...».

«كان من المستحيل الاتصال بك» قال بليك «طلبت مني [illegible] ان اخبرك بان رجلاً يعاني من الام حادة في معدته [illegible] في المستشفى».

«حسناً، اخبرها باننا نستعد على الفور».

ما ان اقفل الخط حتى التفت نحو السلطان.

«انه نداء طارئ...».

«كنت اتمنى ان نتناول الغداء معاً! ولكن لماذا لا [illegible] للعشاء، عندما تنتهيان؟».

«بكل سرور» اجابه الدوارد ايف، ابن تركنا حقيبتي».

«اعتقد انني رأيتها في غرفة زاميا» اجاب السلطان واتجه الثلاثة نحو غرفة السلطانة، ودفع الباب بعد ان دق عدة مرات.

«يا عزيزتي! هل ايقظتك؟ التدريس سيد...».

وصرخ فجأة واسرع الى داخل الغرفة. كانت السلطانة ممددة على الارض وشعرها الاسود منتشر حولها، فحملها زوجها ووضعها على السرير بينما خرج التدريس سيدان وتحقق من ضربات قلبها.

«لا شيء خطير» الدوارد طمأنه التدريس «ولكن من الافضل نقلها الى كوالا لومبور حالاً».

«ستكون طائرتي المروحية جاهزة بعد دقيقة واحدة» قال السلطان وهو يأمر خادمه بان يسرع ويخبر الكابتن «الرجل التدريس، رافقها، سأكون مطمئناً اكثر، قالت طبيبها».

«حسناً» اجابه التدريس والتفت نحو ايف «هذه مفاتيح سيارتي، اسرعي الى المستشفى واهتمي بالمريض الذي هناك، بانتظار عودتي».

في حالات الطوارئ، كانت ايف معتادة على اطاعة الاوامر فحملت الحقيبة واتجهت نحو السيارة دون ان تفكر بانها لاول مرة تقود سيارة اوتوماتيك، لحسن الحظ كان المطر قد توقف قليلاً وسمح لهم بنقل السلطانة الى الطائرة المروحية.

جلست ايف خلف مقود سيارة التدريس و... بدأت تحاول تشغيل المحرك.

«يا إلهي، كيف تعمل هذه السيارة؟ يجب ان اصل الى المستشفى بسرعة».

«ايف!».

«يا الهي الهي سمعت صوتاً ينادي، ويخيل الوقت دار محرك السيارة.

«التدريس، الم تذهب معهم في المروحية؟» سألته بدهشة.

«لم تقلع بعد، كنت اريد ان اقول لك...» تردد قليلاً ولاول مرة رأته مرتبكاً وشعره مبللاً من المطر وقميصه ممزوج على صدره، لم يسبق لها ان وجدته فاتناً لهذه الدرجة.

«نعم؟».

«انتبهي جيداً على الطريق...».

«لا تقلق» وابتسمت له «اعدك بانني ساعيد لك سيارتك لما استلمتها» قالت وهي تنطلق، ورغم هدير المحرك سمعت التدريس يصرخ:

«لا تهتمي السيارة، انتبهي على نفسك ايف».

عاد المطر يتساقط بغزارة، واصبحت القيادة اكثر صعوبة، لكن ايف ركزت كل اهتمامها على الطريق، وتمكنت من الوصول الى المستشفى باسرع وقت ممكن.

«انيا! لقد وصلت» نادت ايف باعلى صوتها، لكنها لم تسمع اي جواب، فدخلت فوراً الى غرفة المرضى وهي تتساءل ماذا ستفعل اذا كان هذا المريض يعاني من التهاب في الزائدة، ستضطر عندئذ لاصطحابه الى المستشفى

جاهم بهذا الطقس.

تفاجأت كثيراً عندما رأت الغرفة غارقة في الظلام، ... ان العاصفة قطعت التيار الكهربائي، فضغطت على ... الكهرباء، فأضيء النور بشكل طبيعي، هذا امر غر... آنيا لا تطفيء النور بهذا الوقت المبكر.

وجدت مريضها ممدداً على احد الاسرة وعيو... مغمضة، يبدو نائماً، على الاقل هو لا يتألم كثيراً.

«مساء الخير، انا الآنسة كارول، ما الذي يؤلمك؟» ... المريض حاجبيه وحدق بايف بنظرات مخيفة، فجـ... الفتاة صرختها، هذا الرجل لا يبدو مريضاً، ما معنى كل هذا؟» واجتاحها خوف كبير عندما رأت ابتسامة الرجل الساخرة.

«آنيا!» صرخت ايف باعلى صوتها، لكنها لم تسمع جواباً، شيء غير طبيعي يحصل هنا، فهربت نحو المطبخ، لا احد، لماذا آنيا ليست موجودة؟ قد يكون اصابها مكروه!.

تقطعت انفاسها وظلت بدون حراك للحظات، انها وحدها في هذا المكان المعزول مع غريب مخيف، والمدربس لم يعد بعد!.

فجأة سمعت خطوات جعلتها تنتفض، انه يبحث عنها، ماذا سيحل بها اذا وجدها؟ واخذت ترتعش، يجب ان لا تستسلم للخوف وان تواجه مهاجمها.

عندما ظهر على العتبة امامها، تنفست بعمق، البومو! كيف لم تتعرف عليه؟ لم يكن يقنع قناعه وعقله، فتحدثه

... لها لحظات طويلة.

... يفعل هنا؟» سألته بصوت قوي.

... لها كلمته اولاً، فقد كان توازنه بسرعة، يبدو انه كان ... وان يحاول شيئاً معها.

... فضحك ضحكة شيطانية، وسحب من جيبه سكيناً ... به تحت انف الفتاة، ولكن ايف لم تكن غريبة ... ، فتابعت النظر اليه بتحد دون ان ترتعش، فصرخ ... الوحش الكاسر وقفز وهرب راكضاً، فتبعته الى الخارج ... حياله يتعذب...

... هذا المشهد اصابها بتوتر شديد. فعادت الى المطبخ، ... لنفسها كوباً من الماء، وشيئاً فشيئاً، عادت دقات ... الانتظام فصعدت الى غرفتها واغتسلت.

... عندما عادت الى الصالون شعرت بان المكان اكثر ... واها، يا إلهي كم تحتاج لاندريس بهذه اللحظة!.

... فجأة، تجمد الدم في عروقها، لمحت على احد ... الاسرة، لفة من القماش صفراء، مغروزة بالمسامير، ... البومو هو ايضاً! لقد وقع حكماً بالموت عليها، فاجهشت ... بالبكاء، واخذت ترتجف، لا، لا يجب ان تنهار، ... جمعت كل شجاعته ورمت اللفة على الارض، ونفض ... الوقت سمعت هدير سيارة في الخارج، فاختبأت واستعدت ... المواجهة اي طارئ، بعد لحظات، دخل المدربس ووجدها ... تقف خلف احد الاسرة.

«ايف! ماذا حصل؟».

«أوه المدربس! هذا انت! الحمد لله...».

www.rimmas.com

ضمها الطبيب بين ذراعيه كما يضم طفلاً صغيراً.

«هيا، إلى لا تخافي. أنا هنا الآن» وفجأة لمح اللعبة مرمية على الأرض.

«البومو! أه فهمت كل شيء...» قال غاضباً.

«كم أنا سعيدة برؤيتك، الدريس».

«هل تعرض لك ذلك ال...».

«دعنا منه الآن... أنا متأكدة أنه لن يزعجني بعد الآن».

- ٤ -

ظلا صامتين للحظات طويلة وهي تشد رأسها الى كتفه، كم تمنت لو تطول هذه اللحظات! ولكن هناك ليزا التي تحاول ان تنسى مع الدريس حبها البائس من بليك، وهناك الدريس ايضا من يحب! مساعدته لم الم وكرى تلك الجراحة اللامعة؟!.

«كيف حال السلطانة؟» سألته فجأة.

«انها بخير، اطمئني فهم يجرون لها الفحوصات اللازمة».

ثم جلس على الكنبة ومد رجليه امامه.

«فهمت اخيرا انني املك جوهرة في قريتي، للحقيقة كنت اشك بمقدرتك في البداية، كنت محظظا، واقدم لك الآن كل اعتذاري، فانت معرفة ماهرة، وفتاة شجاعة».

الشعر بالجوع....».

«انا ايضاً، ولكن ابن أنا؟».

«يبدو انها هربت عندما اكتشفت ان المريض هو الوحيد نفسه».

«لا بأس، ساعد العشاء بنفسي» قال الدريس بمرح.

ضحكت ايف، ولم تكن تتخيل كيف سيكون منه الطبيب في المطبخ، وتبعته الى المطبخ تساعده.

«مايكل ذلك الشاب... اهو مهم بالنسبة لك؟» سألته فجأة.

انتفضت ايف، اذا هو سمعها وهي تتحدث عبر الهاتف، وها هو الآن يطلب تفسيراً.

«مايكل؟ وكيف تعرف بوجوده؟ لا بد انك سمعتني اكلمه» اجابته بارتباك.

نظر اليها طويلاً، ولاحظت القلق في عينيه. يجب ان تتصرف.

«انا... جئت الى ماليزيا... لأتزوجه».

ساد صمت طويل، وتابع الدريس تقطيع الخضار، لا عدم مبالاته تجرحها، ولكن هذا امر طبيعي... فهو مغرم بليزا! فحاولت ان تغير الموضوع.

«يبدو انك طاه ماهر».

«يسرني انك اعترفت بان لي فائدة في هذه المستشفى» قال ممازحاً.

«اعذرني، لم اكن اكون مخلوق متاعب لك».

«انسي كل هذا، وتذوقي هذه السلطة».

«آه... انها لذيذة حقاً».

«عندما يكون لدينا وقت، ساعلمك اعداد بعض انواع السلطات الشهية، هذا اذا كان صديقك مايكل لم يعلمك من قبل».

رمت ايف فجأة بان تضرع وتقول له انها لا تحب مايكل، ولكن لا... الافضل ان تسكت، وان تحافظ على مسافة بينها وبين الدريس.

«انت لم تجيبي؟ يبدو انك لا ترغبين بالكلام مع غريب عن مايكل هذا».

تناولا العشاء بصمت، ثم قرر الدريس الكلام اخيراً.

«يبدو ان بليك معجب بك ايف، فرغم المطر الشديد، ذهب ليسأل اذا كنت تحتاجين شيئاً».

«حقاً؟».

«احذري منه، فهو ليس اهلاً للثقة».

«وانت لست عادلاً، بليك شاب خدوم، ويمكن الاعتماد عليه».

«انا لا انوي ان اوطد علاقتي معه» اجابها ونظر طويلاً في عينيها.

ارتبكت ايف تحت نظراته العميقة وكلامه العدائي، فهفت لترفع المائدة، لماذا يدق قلبها بهذه السرعة؟ لم تكن تشك بان الدريس يكره غريمه لهذه الدرجة، ويقضي الوقت هو يحب ليزا كثيراً وتأخرت في المطبخ قصداً، وعندما عادت كان الدريس يجلس على الكنبة وكأنه ينتظرها.

«تعالي واجلسي قليلاً ايفا» وملأ لها كأسها.

«لا شكراً، لا اريد البرانديّ» وجلست على الكنـ المواجهة له.

«كان نهارك شاقاً، القليل من هذا الشراب سيشعـ بالتحسن».

قبلت ايفا الكأس وعادت لمكانها.

«ايفا، سأصعد الى غرفتي، ولكن قبلاً، اريد ان اقو لك... بدون شك، انا كنت فظاً معك في البداية، ولك تشاطئك...».

«انا اقوم بواجبي، ليس اكثر».

«بلى، كما وانك كنت رائعة اليوم، اي شخص مكانك كان ليهار».

هذا الاطراء الصادق جعلها تشعر بالراحة، ايدرك اي مشاعر تخبط بداخلها؟ اربكها هذه الفكرة، فهفت ووقفت امام النافذة لماذا لا يتركها بسلام؟ الا يفهم انها بحاجة للوحدة لتستعيد توازنها؟

«ايفا، انظري الي».

التفتت ايفا بدق قلبها، والتفت نحوه، وفاجأتها نظرات الساخرة التي تخترقها.

«اقتربي ايفا» ومد يده نحوها.

رغبت ايفا بالهرب فجأة، لكنها تقدمت نحوه، وما ان اقتربت منه حتى ضمها بهدوء، وكأنها اغلى شيء في الوجود. وداعبت اصابعه شعرها، وكتفيها بينما استند خده على خدها، فتمنت ان تذوب فيه وتنسى كل شيء بين ذراعيه القويتين!.

لكن هناك ليزا! وخافت ان ترى في عينيه نفس اللامبالاة التي قرأتها في عيون مايكل عندما وصلت الى كمالا وجيمور...

«دعني، اوجوك...» توسلت اليه بصوت مرتجف.

نظر اليها بعمق ثم ابتعد عنها، كانت انفاسه متسارعة، ولاحظت ايفا الحيرة في صوته عندما قال «اعذريني!».

ماذا يحاول؟ ايشعر بحاجة لامرأة بقربه كي ينسى معها حبه الاول؟.

«خذي الشراب كأسك» قال لها بسخرية آلمت قلبها.

فحملت كأسها ونظرت اليه طويلاً. كيف يجرؤ على اتهامها بالوقاحة، لمايكل! اهو وفي مع ليزا؟ شعرت بالاهانة ولم يعد بامكانها التحمل اكثر، فوضعت الكأس من يدها وركضت الى غرفتها وانست ان تطرد التدريس كريغ من افكارها.

في اليوم التالي، كان المطر قد توقف وظهرت الشمس بين الغيوم الرمادية، يبدو ان النهار سيكون جيداً، فأيا عادت وجاء عامل لاصلاح خط الهاتف. لكن التدريس تنزل متأخراً من غرفته، وكانت الفتاة لا تعرف كيف ستواجهه بعد مشهد الامس.

بعد تناول الفطور، كشفت ايفا على العرض كعادتها كل يوم، وسجلت الملاحظات في الملف الخاص، وكان التدريس قد ذهب الى الغربة ولم يعد إلا في المساء.

كانت ايفا تنظر على الشرفة، وتتساءل كيف ستتناول

الطعام معه على نفس الطاولة، ولكن يجب عليها ان تعد على ذلك طالما انهما سيقيمان معاً حتى عودة ليزا.

وعندما وصل، قررت ان تصعد لتنام بدون عشاء، لكن اقترب منها يهدوء وقال «ايفي، ايمكنك التصرف وحدك ليوم او يومين؟».

«نعم».

«يجب ان اسر على مستوصفات المنطقة، وسأستغل الفرصة لاسجل ملاحظاتي حول مختلف حالات فقر الدم في كيانونغ».

«تبدو هذه فكرة ممتازة» وشعرت بالراحة لانه لم يلمح الى تلك اللحظات الحميمة التي جمعتهما معاً بالامس «وماذا تشبه كيانونغ؟».

«انها بلدة كبيرة يرأسها اقطاعيون، وحالة المزارعين فيها اكثر بؤساً من هنا».

وانتخذ الحديث جانباً لم تكن ابقى تجرؤ على تخيله، وها هما يثرثران حول مواضيع عامة تخص الحياة في ماليزيا.

صعدت الى غرفتها لتنام بعد ان حيت المدرس تحية المساء بشكل اخوي، اخوي! هذه الكلمة الصحيحة التي تحدد علاقتهما. قد يكون فهم اخيراً رغبة الفتاة بالمحافظة على علاقة منحطة معه.

خلعت ثوبها الذي طالما أثبها المدرس على ارتدائه، الآن، يبدو وكأنه لم يعد يلاحظه، وجلست على السرير للحظات ونظراتها تائهة في الفراغ، وعادت من اعلاقها

[illegal] وقع خطواته في الممر.

فعادت صورة شفاهه وهي تقترب من شفاهها الى [illegal] ذراعيها، واحست بارتعاشة وهي تتذكر يده، ذراعيه وتعالي [illegal] ورائها سمعت همس هذه الكلمة تأتي من خلف الباب، [illegal] ظلت تردد في ذهنها وهي تقاوم رغبة قوية وحاجة لرؤيته.

[illegal] فنهضت كالمسحورة واتجهت نحو الممر، انه ينتظرها. [illegal] متأكدة من ذلك. ولكن للاسف لم يكن هناك احد.

[illegal] الطيب دخل غرفته، يا لها من حمقاء! ماذا تخيلت؟ هذا [illegal] مخيف! فدخلت غرفتها واغلقت الباب بعنف تريد في [illegal] لصمت واستلقت على سريرها غاضبة من نفسها اكثر من [illegal] نفسها من المدرس.

[illegal] فجأة سمعت طرقات على بابها، فدق قلبها بسرعة.

«من؟».

فتح الباب وظهر المدرس وكان قد خلع قميصه ولا يزال يرتدي بنطلونه.

«ماذا هنالك؟ اعتقدت انني سمعت صيحة» سألها بقلق.

«لا... لا شيء» اجابته متلعثمة «اؤكد لك، بامكانك ان تعود لثوبك...» وقطعت كلامها ولاحظت فجأة ان ازرار قميص نومها مفتوحة على صدرها.

وتصببت على جبينه، ايفي» قال بسرعة وظهر عليه الارتباك، واختفى قبل ان تتمكن من الاجابة.

على الاقل هذا افضل! ماذا كانت تأمل؟ لا شيء ممكن بينهما، فاحست بالوحدة وتقلبت في سريرها طويلاً.

في صباح اليوم التالي، بدا لها هذا المنهمك وكأنه من

محل بعيد، ولبسه تقريباً وهي تكشف على المرضى، وعلما انتهت، كان الطبيب قد بدل ملابسه وأشرب منها وهو يحمل حقيبة يده.

«انا ذاهب، ايش احتاجين لشي، من البلدة؟».

«لا شكراً، لدي كل ما احتاج اليه، واعرف ايضاً ارقام الهاتف حيث يمكنني الاتصال بك عند الحاجة».

«عظيم، اذا سمعت صدقة صغيراً في الغابة، اتصلي بي على الفور» همس بلاذنها عن قرب «سأتصل بك في المساء لاطمئن عليك».

- ٥ -

ثم اتجه نحو سيارته بخطوات سريعة بينما ظلت ابقى تنظر اليه، وكأنه سيغيب مدة طويلة، وتقطع عليها احلامها وصول ثلاثة مرضى آخرين، عالجت اثنان منهم وكانت رهشها كبيرة عندما لاحظت فتاة ترتدي ثوبها، نعم، انه ثوبها الذي كان موجوداً في الحقيبة التي سرقت من سيارتها.

«ثوبك جميل يا آنسة!» قالت للفتاة وهي تحاول المحافظة على هدوئها.

«اليس كذلك؟» سألتها الفتاة سعيدة بهذا الاطراء «لقد اشتريته هذا الصباح من العجوزة هاريا في القرية».

«هذا الصباح؟».

«نعم، وهي لا تزال تعرض بضائعها في الساحة».



www.liilas.com

قررت ايف ان تستوضح الموقف، فنزلت على الفور الى القرية وقصدت ساحة السوق حيث يعرض القرويون بضائعهم ومنتوجاتهم، وكانت هاريا تبسط بضائعها على شرشف على الارض مع ما تبقى من ملابس ايف.

ظلت ايف واقفة للحظات امامها لا تدري ماذا تفعل.

«هذه الملابس لي، هاريا».

ظهر على الفور الرعب المفاجأة والخوف على وجه البائعة.

«لا تقلقي، انا لم آت لاخذها، اريد فقط استعادة زي التمريض خاصتي، واريد ان اعرف من اين حصلت انت عليها».

ادركت ايف ان السيدة لا تنوي ابدا الاعتراف بالحقيقة فكتمت غيظها وحملت زيها الابيض وعادت الى المستشفى، وطلبت من آنيا ان تغسله وتكويه جيدا.

وفي هذا المساء، تناولت ايف العشاء وحدها، لماذا لا تخرج لغياب؟ على الاقل يمكنها التصرف مع هوالا، المرضى وحدها على مزاجها وفي اليوم التالي، ساعدتها زينة في معاينة المرضى والاهتمام بهم، ولم يحصل اي حادث يفسد نهارها، وفي صباح اليوم الذي يجب ان يعود فيه الدريس، ارتدت ايف زي التمريض الذي غسلته وكويته آنيا، واحست بانها عادت ممرضة حقيقية، وبعد ان قامت بجولة على مرضى المستشفى، استقبلت المرضى الآخرين كالعادة، وفجأة وبينما هي تشرب قهوتها على الشرفة، لمحت قامة رجل يقترب من المستشفى، اندريس؟ لا، لأن اندريس ذهب بسيارته، فحدقت عيونها وهي تعين

مع الرجل، الله يذكرها بأحد...

وبايكل! اوه لا، تمتمت بلهفة عندما تعرفت عليه

اصلح الخير ايف، هيا لا تنظري الي هكذا، هل انا

لانني لا اتحمل فكرة البقاء دون ان اراك يوما

واذا لم اطلب منك العجب، ابدا» قالت له بجفاف.

والن تدعيني للجلوس، يا عزيزتي بعد هذا السفر

الا تقبل لي بالك جئت من كوالا لومبور سيرا على

الاقدام» قالت له بسخرية.

لا، لا لقد تركت سيارتي في محطة قريبة كي يهتموا

بغسيلها».

حسنا، اجلس اتريد قهوة؟».

وبكل سرور، انت تعلمين ايف... كم كنت غبيا عندما

تركتك ترحلين».

وهذا شانك. اما انا فلست نادمة على الهرب منك،

نحن لسنا سوى غريبين، الآن».

وهل تعين اللحظات السعيدة التي عشناها معا؟ بعد

غيابك، ادركت انني لن اعيش مثل هذه اللحظات الرائعة

مع امرأة اخرى».

واذا وافقت انك انغمست بالكثيرات حتى توصلت الى هذه

النتيجة».

الا تكوني قاسية، ايف لقد ارتكبت الكثير من الاخطاء،

وانا نادم من كل قلبي» قال وهو يمسك ذراعها.

«دعني» امرته بحدة.

«ليس قبل ان تعديني على الاقل بان اراك من وا
لأخر، عديني بذلك وسأذهب على الفور... مع
اموت من الجوع».

مايكل لا يزال كما هو، يعرف كيف يمزج الجد بالل
والمزاح، في بداية علاقتهما كانت هذه الميزة تعجبها فيه
لكنها باتت تزعجها اليوم، فامرت أنيا ان تضع صحن
اضافياً على المائدة، وقدمت له زجاجة بيرة.

وما ان جلست قبالته حتى لمحت امرأة تشير اليها امرأ
اخرى تجر سائقها جراً، فاسرعت هي وزينه وادخلتا
المريضة الى غرفة الكشف، وبعد ان فحصتها، نصحتها
بالنوم قليلاً ريثما يعود الدكتور كريغ، وعادت الى الصالون
حيث كان مايكل لا يزال ينتظرها.

«اترغبين ان افحصها؟ مما تشكو برأيك؟».

«يبدو انها تعاني من القرحة او من المرارة».

قطب مايكل حاجبيه.

«اين تجرون الفحوصات المخبرية في هذا
المستشفى؟» سألها باحتقار.

ابتسمت ابق، فمايكل يتصرف تماماً كما كانت
تتصرف فور وصولها.

«انا لا امزح، هذه الامرأة بحاجة لتحليل دم فوري».

«اعلم» اجابته بهدوء «اذا كان هذا ضرورياً فنحن
سنرسلها الى مستشفى جاهم، القاعدة الاولى في دائتنع

الاستغناء هذه التحاليل مكلفة جداً وليست ضرورية
[illegible]
[illegible] على الفور انها كانت تتكلم كالمدربين تماماً،
[illegible] ان يظن انها مندفع يوماً ما عن وسائله في
[illegible]؟».

[illegible] ايها!» ارتفع فجأة خلفهما صوت المدربين كريغ
[illegible] يظل بحرور كيف انك حفظت دروسي جيداً».
[illegible] المدربين واقفاً امام الباب ينظر اليها برضى، الا ان
[illegible] نبدت على الفور عندما رأى مايكل، فعاد لطبيعته
[illegible] المتعالية وحدق بهما على التوالي:

[illegible] الخير المدربين... اسمح لي ان اقدم لك
[illegible] عمرانت، انه طبيب مستشار في مستشفى هارلي في
[illegible] لا لو سورة».

[illegible] المدربين ومد يده نحوه بجفاف.

[illegible] شرفت بمعرفتك، سمعت من آنيا ان هناك مريض
[illegible] يده».

[illegible] هذا صحيح، انها امرأة تعاني من الام في بطنها،
[illegible] اعتقدت انه من الافضل ان تكشف عليها بنفسك».

[illegible] اتجه المدربين الى غرفة الكشف وطرح بعض الاسئلة
[illegible] على المريضة وهو يفحصها.

[illegible] والتهرين حليب الجاموس؟».

«نعم» اجابه المريضة.

«اطمئني، ليس الامر خطيراً، ستشفين هنا لمدة يومين
[illegible] وعا

[illegible] يساهم بك شخصياً» ثم امر لها بادوية وتركها مع زينه وعا

هو وايف الى الصالون.

«ما رأيك؟» سأله ايف بفضول.

«اما ان تكون مصابة بالتهاب في المرارة، واما ان يكون ألمها بسبب حليب الجاموس الغني بالدسم...».

«أليس من الافضل ان نجري لها تحليلاً يؤكد لك من الفور سبب آلامها؟» سأله مايكل.

«التحاليل مكلفة جداً، وانا سأتمكن في الغد من مراقبتها من الوصول الى نفس النتيجة».

«بالمناسبة، لقد ادخلنا طفلين مريضين ايضاً» قال ايف.

«سأراهما لاحقاً، إلا اذا كنت تفضلين ان اكشف عليهما فوراً».

«لا، هذا ليس طارئاً، بدون شك انت بحاجة للراحة بعد هذه الرحلة الطويلة».

«نعم...» ونظر اليها بحدة «انا متعب، ويجب ان اسجل بعض الملاحظات قبل ان اعهد بها اليك، حتى الى اللقاء دكتور غرانت، انا آسف لانني ازعجتكما» واتجه نحو الباب.

ارتعشت ايف، من الواضح انه يعنيها بكلامه، ولكن من الافضل ان لا تدافع عن نفسها الآن.

«الآن يا عزيزتي، ايف فهمت لماذا تصرين على قطع علاقتنا» قال لها مايكل معاتباً.

احست الفتاة بان قلبها سيتوقف، الغبي! لماذا لم يكتفِ حتى يغادر الدريس الغرفة؟ لان د. كريغ عندما سمعه



«لم تكلميني عن فسخ علاقتكما، ايف» سألها د.



«لم اكن اعلم ان هذا يهمك» اجابته ايف بغضب.

«ان اكتشف خطيبي يضم فتاة اخرى بين ذراعيه، بماذا يسمى هذا؟ انا جئت الى هنا لامارس مهنة التمريض، ليس كي ابسط حياتي الخاصة امام عيون الجميع».

تراجعت الكلمات على شفتيها بينما تلألأت الدموع في عيونها، هذا اصعب من ان تحتمله! وكانت على وشك الانهيار، فخرجت مسرعة وصعدت الى غرفتها، واجهشت بالبكاء المرير.

وبعدما هدأت قليلاً، لاحظت اصواتاً في الخارج، ورغم الامها اطرقت السمع جيداً، ولكنها من موقعها لا تستطيع تمييز اي شيء، فمسحت دموعها ووقفت امام المرآة.

«سأوصلك بسيارتي حتى الكاراج» اقترح عليه الدريس.

«لا، لا ضرورة للذلك، لا اريد ازعاجك» اجابه مايكل بجفاف واتجه نحو السلم، ولكن ما ان ابتعد بضعة خطوات حتى تردد قليلاً والتفت نحو الدريس:

«انت رجل محظوظ، دكتور كريغ لا تخسرها، وانت جيداً عليها» ثم تابع طريقه دون ان ينتظر رد الدريس.

عادت ايف الى السرير ودست رأسها بالوسادة، لقد استطاع مايكل ان يهز توازنها، لن تجرؤ ابداً بعد الآن على تحمل نظرات الدريس، ولا نظرات ليزا بعد عودتها...

فجأة سمعت طرقات على باب غرفتها، ودخل المدرس على الفور.

«انا لم اسمح لك بالدخول» قالت له بحدة وهي تمسح دموعها.

«اعذريني» قال بلطف لامس قلبها «كنت اريد الاعتذار فقط بسبب تدخلي، ولكن صديقك ارهقني بملاحظاته حول التحاليل المخبرية».

ها قد عاد من جديد! فكرت ايف بمرارة، المدرس لا يفكر سوى بالدفاع عن نظرياته، هذه الفكرة طمأنتها وجرحتها بنفس الوقت.

«هذا ليس مهماً، من الآن وصاعداً سنهتم فقط بالامور الخاصة بمهنتنا».

## - ٦ -

لم يضف المدرس شيئاً ولكنه ابعد خصلات شعر جيين الفتاة وتاملها قليلاً ثم خرج، فعادت ايف الى السرير ونامت قليلاً ورات احلاماً مزعجة، فجاة بدا لها انها تسمع صوتاً يناديها، انها زيه، لا بد ان هنالك حالة طارئة.

نزلت بسرعة، ووجدت زيه تنتظرها مع امرأة تحمل طفلة صغيرة على ذراعيها.

«آنسة ايف، انها تعرفني! شرحت لها زيه وهي شبه منهارة «انظري الى عينيها كأنها فقدت البصر!».

«يا الهي! هتفت» قالت ايف واحست بالم في قلبها، ثم جلست وحملت الفتاة على ركبتيها، كانت جميلة جداً وخفيفة الوزن وتبلغ الثانية فقط من عمرها.

«دعيني افحصها» قال لجاة المدرس الذي وصل لتوه،

www.liilas.com

فناولته الطفلة، وتلامست ايديهم فاحست ايف انا
لامست تياراً كهربائياً جعلها تنتفض.

«كم عمرها؟» سأل المدرس الوالدة.

«سنتان ونصف».

«يبدو لي هزيلة جداً. هل تتغذى عادة؟ اتأكل اللبن والبيض؟».

«أوه لا!» اجابته زينه «فوالداها نباتيان».

«ما رأيك ايف؟» سألها الطبيب.

«اعتقد انه نقص في الفيتامين أ».

«هذا صحيح...» قال المدرس مبتسماً لزينه اسرعي باحضار من الخزانة، لعلنا نستطيع انقاذ هذه الفتاة الواثقة».

اسرعت زينه الى خزانة الصيدلية، لكنها عادت فارغة اليدين.

«لا يوجد منه لديها» قالت بياس.

«ماذا؟» قال المدرس غاضباً.

«أوه، يا الهي!» صرخت ايف «انها خلطتي، فانا متأكدة ان ليزا طلبت كمية منه، ولكن عندما احضر بليك الطلبية، لم اتحقق منها».

«لست انت الملامة! المسؤول هو بليك اللعين» قال المدرس بحدة «يبدو انا مضطر لنقل هذه الفتاة الى جناحي قبل ان يشتد مرضها».

«لماذا لا تتصل ببليك وتطلب منه ان يصلح خطأه؟» اقترحت ايف.



«لست؟ تولي خطأه المهني! انا لاحظ انك ضامنة
لها» لامها وهو ينظر اليها بحدة.
رمقت الفتاة واريكتها نظراته الفاحصة، ابتعدها ايضاً
عن بليك!.
«الحقيقة، انا اشعر بالتي مسؤولة ايضاً» واخفضت
رأسها «يبدو ان جوابها ارضى المدرس!
«في هذه الحالة، اتصلي به بنفسك، وتذكري، اريد
الدواء باسرع وقت ممكن».
اسرعت ايف الى خزانة الصيدلية لتتحقق اذا كان ينقص
شيء آخر، قبل ان تتصل ببليك.
«أوه، انا آسف حقاً» اعتذر الصيدلي عندما علم بالأمر
«اخشى ان لا يصب في كريغ حام غضب عليك بسببي!».
«لا، اظن» اجابته ايف مبتسمة «المهم ان يصل الدواء
باسرع وقت ممكن».
«حسناً، سانطلق على الفور، سأكون عندكم ساعة
العشاء».
«اتعني انك ستشاركنا الطعام؟» سألته ممازحة.
«انا معجب دائماً بطعام آنباء».
ضحكت ايف... يا له من شاب ظريف!.
ثم انتصبت الى المدرس على الشرفة.
«ماذا فعلت؟» سألها بكل هدوء.
«سيحضر بليك الادوية هذا المساء».
«هذا المساء؟ قد لا تكون هنا. فالسلطان ينتظرنا في
القصر، اعذريني، كان يجب ان اخبرك قبل الآن، ولكن

مايكل هذا وتر اعتصابي».

لم تعلق ايف، لان فكرها بدأ يدور حول هذه الدعوة الغير منتظرة ولكنها كيف ستذهب بهذه الملابس؟.

«هذا ليس عدلاً، المدرس كان يجب ان تخبريني لو اشتري ثوباً جديداً».

«يا ايف! انت رائعة مهما كانت ملابسك» اجابها بصوت داقي، وتجنب النظر في عينيها.

«حتى بدونه، مع انه جميل جداً على حسابك» وابتسم لها بلطف «لكنني هذا المساء افضلك بالساروغ الازرق به تبدين رائعة جداً».

فاحمرت نظرها وشعرت بالخجل.

«سوف الآن بالقهوة ام بعد ان تبدلي ملابسك؟» اضاف وكأنه لم يلاحظ ارتباكها.

«افضل اولاً ان تكشف على المريضين الذين استقبلتهما في غيابك».

«حسناً، مما يشكوان؟».

«الاول من جرح ليس خطيراً، ولكن الثاني يقلقني اكثر اعتقد انه مصاب بحرارة الكبد. المنتشرة في ماليزيا، اتساءل اذا كان هذا لانه يرعى الجواميس...».

ضحك الطبيب «ايتها الصغيرة. انت حقاً فريدة من نوعك، كيف علمت بوجود حرارة الكبد هنا؟».

«احد اصدقائي كلمني عنها ذات مرة في الكلترا، فتذكرت بها على الفور عندما لاحظت اضطراب دقات

... كما وان مهنة ايرت لي...».

... نعم، هذا شائع عند من يعملون مع الحيوانات، حسناً ... ايها الشاكة».

... ايف وهي تكتشف اصل الالم، تحس ... في قلبها، فحص الطبيب قلب الشاب طويلاً، ثم ... رفع رأسه، اخذ ايف جانباً وفحص يادتها.

«هل يوجد لديها اللاكزمين؟».

شعرت ايف بالراحة، اذاً تشخيصها كان صحيحاً.

«ساحضره على الفور» واسرعت الى خزانة الادوية.

في الساعة السابعة، كان الدكتور يستظرها في الاسفل ... بغاية الاناقة، نزلت ايف وهي ترتدي ساروغ ليزا الازرق، ما ان رآها حتى ابتسم ابتسامته الساحرة وقدم لها ذراعه.

«اخبرتني ليزا انك احدثت تغييرات في تنظيم العمل في المستشفى» انتفضت ايف واستعدت للوم والتوبيخ.

«احسنت، ايف» اضاف الدكتور «لا يمكنني ان اتصور ... عاملتك هنا، بدونك كانت الطفلة قرية زيه مثلاً، ترسل الى منزلها مع جثتين من الاسبرين فقط».

«شكراً الدكتور، اطراءاتك تسعدني، فانت رجل ليس من السهل ارضائه».

«وانت، انت بالتاكيد المرأة التي تعجبني اكثر من كل نساء العالم».

سكتت ايف، وخطرت ببالها صورة الجراحة اللامعة البريطانية، ثم حل مكانها على الفور صورة ليزا الجميلة

الأنيقة، الدريس كان يحبهما كل واحدة بطريقته الخاصة وهي تعجبه، أيجب ان تسر بهذا الاطراء؟.

فجأة سمعا هديراً اقلق سكون المساء، فعرفت ايف على الفور سيارة بليك، فركضت لملاقاته ونسيت كل آلامها وتسريحة شعرها ورائحة عطرها الفرنسي الذي طالما حولها.

«ايف، انت تشبهين الأميرات» قال بليك باعجاب وهو يسرع نحوها «اسمحي لي ان اقبل اميرة بهذه الروعة» ضحكت ايف وناولته خدها.

«المرة واحدة، سامحك الله».

قبلها بليك بمرح المعتاد ثم فتح صندوق سيارته واخرج منه صندوق الادوية ودخل الى المستشفى برفقته، فجال لمحت على الشرفة الدريس الذي يحدق بهما «يا إلهي! ماذا نهيأ له؟» فكرت ايف بارتباك مع انه لم يقل لها شيئاً.

«مساء الخير، د. كريغ» حياه بليك بأدب «اعذر خطأي».

«المهم انك جئت» اجابه الدريس بجفاف «المهم فقط ان لا يتكرر هذا مرة ثانية».

ثم اشار بيده نحو كأسين كان قد وضعهما على الطاولة الصغيرة، واضافت ببرودة «تفضلا، سأحضر لنفسي كأساً آخر» ثم تركهما وحدهما ودخل.

«انا آسفة، بليك اخشى اننا لن نستطيع البقاء معك للعشاء، فنحن مدعوان للعشاء في القصر».

تناول بليك كأسه ولم يبد عليه الضجر.



«في هذه الحالة، لن اتأخر، على كل انا انتظر مكالمة من ستفانوزة، ستتصل بي ليزا لتحدد ساعة وصولها كي [illegible] منها من المطار».

«بليك، انت لطيف جداً».

«واعلم ذلك» اجابها بمكر «اذا سألتقي بعد يوم أو يومين» وهنا اصطحب ليزا الساحرة».

شرب بليك كأسه جرعة واحدة وقفز الدرج بسرعة وبعد لحظات، كانت سيارته تبتعد بينما جلست ايف تشرب [illegible] بهدوء.

«الم تعترفي بشاكل مع قطاع الطرق انا غيابي؟» سألها الدريس فجأة.

«ابداً، الحمد لله، لكنني كنت اخشى ظهور اليومين لحظة واخرى».

«هذا الرجل المريض بالغيرة» قال بغضب «يجب ان [illegible]».

«أوه، لا تقلق، انا اخاف فقط من تأثيره على القرويين».

«حسناً، ايف هيا بنا» واتجها نحو السيارة ثم سلكا طريق القصر.

كان الدريس يقود سيارته ويبدو مشغول الفكر، الا تزال الغيرة تعذبه؟ يجب ان تعود ليزا كي تمحي عن جبينه ملامح الهم هذا.

«بعد يومين ستعود ليزا» قالت له بهدوء.

«نعم، هذا صحيح» اجابها بدون مبالاة.

فأجابه بدهشة وفضول.

«لقد افتقدتها كثيراً. وأنت؟».

لكن الطبيب بدا وكأنه لم يسمعها.

«ألا تصدق؟» أصرت ايف وقررت ان تجبره على الكلام... حتى ولو كلفها ذلك ان تسمعه يعترف بحبه لليزا.

«طالما انك مصرة على معرفة رأيي بليزا، فاعلمي انني اعتبرها صديقة مثالية».

«ولكنك...».

«لقد وصلنا» قاطعها بجفاف وهو يوقف سيارته امام مدخل القصر.

ونظر اليها بحدة.

«كنت اعتقد انك جئت الي والتسع من اجل العمل، لا من اجل التدخل في حياة الآخرين».

ارتعشت ايف وكأنها تلقت صفعة قوية.

«اعذرني... لم اكن اقصد ان اكون فضولية».

اقفل النقاش باقتراب الخادم الذي هب لاستقبالهما.

«دكتور كريغ، السلطان ينتظرك في غرفة مكتبه اما انت آنسة كارول فالسلطانة تنتظرك في جناحها برفقة السيدة دلاستغام من هنا لو سمحت» قال الخادم وهو ينحني امامها.

فتركت الملابس وتبعت الخادم.

«كم، انا سعيدة برؤيتك من جديد» استقبلتها السلطانة وهي تمد يدها نحوها بحرارة «انا ممتنة لك لاهتمامك



بحالة السيدة النطارنة ليتمكن الطبيب من مرافقتي الى الاوبرا».

«انا لم افعل سوى واجبي».

«اعتقد انك تعرفين السيدة دلاستغام؟».

نهضت زوجة الجراح وقبلت ايف بحرارة.

«كانت السلطانة لتوها تخبرني انها هدية لك».

«أوه، لا يا للعار» اجابتها ايف بانزعاج.

«انك متواضعة ايف» لدغدغت السلطانة مبتسمة «دعيني اكمل واقدم لك هذه الهدية».

ورغم اعتراضات الفتاة، قدمت لها السلطانة ثوباً من الحرير الازرق مطرز بخيوط ذهبية.

«لقد اسعدنا انك ترتدين زينا الشرقي، ولهذا طلبت ان يعدوا لك هذا الثوب خصيصاً، هيا جربيه، انا بغاية الشوق لرؤيته على جسدك».

كيف تقاوم اكثر؟ فهذا الثوب رائع حقاً، فارتدته وكان بالفعل مناسباً لها.

«انه رائع!» صرخت ايف بحماس وهي تنظر الى نفسها في المرآة.

«انا سعيدة لأنه اعجبك، ايف».

وقادتها السلطانة الى الصالون حيث السلطان والطيبان ينتظرانهم، ما ان دخلت ايف، حتى انهالت عليها الاطراءات.

«انت رائعة ايف» قال لها السلطان باعجاب.

«انه هدية من زوجتك السلطانة» اجابته ايف.

www.liilas.com

# رم الصحراء

- ٧ -

«تمنى ان لا تنسى البتوفل التقليدي» تدخل الدبر
فاحكا.

«لا تقلق الدبريس، إلا اذا تحول هذا السارونغ
لباس بال عندما تدق الساعة الثانية عشرة».

«اسمحي لي ان اهنئك بدوري» قال د. دلاستغام «يبدو
ان داشنغ تناسبك».

«هذا صحيح، لقد تأقلمت مع عملي، لو لم يكن هذا
وجود لليوموه، لكانت سعادتي كاملة».

«اليوموه؟» قال السلطان بدهشة «ألا يزال يسبب مشاكل؟
سأعرف كيف امنعه عن ذلك».

www.liilas.com

شكرته ايف، وانغمست معهم في نقاش ودود وبدا لها
انها تحلم، وكان العشاء لذيذا ولطيفا والحديث سلسا،
وكانت نظراتها دائما تقع على الدبريس الذي ازداد سحرا
بمرحه وخفته، الحمد لله ان ليزا ستعود، وإلا كم من
الوقت ستصمد اكثر في اخفاء مشاعرها عنه؟.

وبعد العشاء انتقلوا الى الشرفة لشرب القهوة.

«الشعر بان علاقتك بالدبريس تحسنت منذ المرة الاخيرة»
همست السلطانة باذنها وهي تأخذها جانبا.

احمر وجه الفتاة واجابتها متلعثمة.

«نعم .. اعترف انني كنت مخطئة بحقه».

«انا متأكدة انك تطلبين تأثيرا قويا عليه، انه يتكلم عنك
بحماس».

احست الفتاة بالحزن، فهي وحدها تعلم ان هذا الحماس تابع عن مجرد الاعجاب لا اكثر.

«نعم، هذا صحيح، فنحن على علاقة جيدة، لكن لا يمكنك ان تزعمي بانه بحاجة لي، فقلبه مشغول».

«هذا يدهشني، ايف نحن اقرب اصدقائه، ولم يكلمنا عن شيء كهذا».

## رمم الصحراء

«انه كتوم».

«فيما، ايف انا متأكدة انه لا يوجد شيء من هذا القبيل».

«لكن عندما يعمل المرء مع شخص لمدة سنوات عديدة تربطه به علاقة قوية جداً» خرجت هذه الكلمات من فمها رغماً عنها.

«اعذريني، لا اريد احراجك» قالت السلطانة وهي تداعب خدها بلطف «اتمنى ان تسامحيني».

«بالطبع! انت طيبة ولطيفة جداً، وانا سعيدة جداً بهذه الصهرة الرائعة برفقتك».

«انا ايضاً سعيدة يا عزيزتي، اتمنى ان تزوريني دائماً».

«بالتأكيد» اجابتها ايف مبتسمة.

«اعتقد انه يجب ان نذهب ايف» قال الدريس وهو ينضم اليهما.

«لماذا؟ بهذه السرعة؟» سأله السلطانة «يبدو انك تهرب كي لا تخسر في لعبة البريدج امامي...».

«أوه، رأيتنا انت تعلمين اني لست لاعباً ماهراً...».

«هذا ما تزعمه، لكن يجب ان تعدني بان تأتي يوماً



لتحي الدريس مبتسماً ونظر بطرف عينه الى ايف التي
بوجهها من الخجل، احست بان السلطانة تحاول
الريب بينهما.

رغم دقات قلبها المتسارعة، قررت ان تبقى متحفظة
، وثبتت ان لا يظن بانها توصلت الى السلطانة كي
قرب بينهما.

عادا الى المستشفى بصمت ثقيل، وعندما توقف
الدريس امام مدخل المستشفى لم يتزل من سيارته، ماذا
ينظر؟ تساءلت ايف بقلق ولم تجرؤ على النزول.

«اسبقيني، ايف سأصعد بعد قليل، لا اريد ان اقرض
وجودي عليك اكثر».

فعلت ايف بكلامه.

«هذا سخيف، الدريس... ابداً انا لم...».

«لا بالتأكيد» قاطعها بصوت مرتجف «انزلي بسرعة،
رجوك».

تساءلت ايف بعد تردد قصير، ماذا يخشى؟ ايخاف ان
تعلق به اكثر؟

وما ان دخلت واشعلت النور حتى صرخت مرعوبة، انه
هنا! عيونه الكبيرة وابتسامته المرعبة... اليموه! وصرخت
من جديد وتراجعت... فاصطدمت بالحائط.

«أوه لا! لا!».

فجأة احست بذراعين قويين يضمانها.

«ايف! ماذا حصل لك؟» سألها الدريس بقلق «لا تخافي

انا هنا معك».

رمت ايف نفسها على صدره واجهشت بالبكاء، فداعب شعرها وهو يهمس بادنيها بكلمات عذبة الى ان هدأت وتجرأت اخيراً على رفع نظرها، وكانت دهشتها كبيرة عندما وجدت امامها جاكو العجوز، وليس البومبو الساحر.

«جاكو! اهذا انت؟ اعذرني لأنني صرخت... اعتقدت انك البومبو» قالت وهي تبتعد عن التدريس.

«لم اكن اريد اخافتك، جئت لاشكرك انت والطبيب لقد انقذتما حياتي».

«انا سعيد بشفائك، جاكو ولكن الشكر يجب ان يكون لايف فقط، هل تناولت العشاء؟».

«لقد قدمت لي آنيا الطعام، وعلمت منها انكم بحاجة لعامل في الحديقة... انا... انا كنتم...».

«عد غداً جاكو، سنرتب لاحقاً هذا الامر».

شكره العجوز وخرج فاقفل التدريس الباب وراءه.

«مرة اخرى، انت كنت على حق، ايف» قال لها التدريس مبتسماً.

«انا شخصياً لم اكن اتخيل ان لديه اي امل بالشفاء».

«وانا ايضاً، لكنني اعتقدت انه يجب المحاولة على الأقل».

«انقضني جرأتك ايف» قال وهو ينظر مباشرة الى عينيها «لقد تعلمت منك اشياء كثيرة بوقت قصير».

بجهد كبير، استطاعت الفتاة ان تبعد نظرها عنه، يجب ان تحافظ على مسافة بينهما حتى عودة ليزا.

«اصبح على خير التدريس» قالت بهدوء، وصعدت الى غرفتها.

في اليوم التالي، كان المطر غزيراً، ولم يأت اي مريض للمراجعة اليوم، حتى جاكو رغم حاجته للعمل لم يقدم، قطع هذه الطريق، وزينه ايضاً لم تأت.

اقترح التدريس عليها ان يستغلا الطقس السيء، وتساعده في بحثه، فقبلت ايف بحماس على امل ان ينسيها العمل مشكلتها، وبالفعل مع مرور الدقائق، تخلصت ايف من ارتباكها واضطرابها امامه، وفجأة تمنت ان تطول هذه اللحظات الهادئة بينهما، وبعد الغداء كشفا على مريضيهما للحظات الهادئة بينهما، وبعد ساعتين، بدأت ايف تشعر بعادا المتابعة عملهما، وبعد ساعتين، بدأت ايف تشعر بالتعب، بثقل في جفونها ولم تستطع منع نفسها من التثاؤب.

«اذهبي وارتاحي قليلاً على هذه الصوفا» اقترح التدريس عليها بحنان.

تمتمت حول ذاتها:

«ولكن لا يزال امامنا الكثير من...».

«سأهتم بذلك بنفسي» قاطعها بلطف «ارتاحي قليلاً».

نهضت وجلست على الصوفا، وما هي إلا لحظات حتى غابت نوماً عميقاً، ولم تستيقظ إلا عندما احست بيد تهز كتفها، انه التدريس:

«استيقظي، اشربي هذا الكوب من الشاي، سيعيد اليك وعيك» لاحظت ايف انه عاد لطبيعته البعيدة الجافة، فنظرت اليه حيداً، لماذا هذا التغير في موقفه؟.

«صديقك على الشرفة، انه لم يتردد في مواجهة المطر كي يأتي لرؤيتك» اضاف بجفاف.

«من؟ مايكل؟» سألته بدهشة.

«لا، ليس هو... ولكن، سأتركك معاً، اذا احببت لي قانا في غرفتي».

«انتظر! انا لا ارغب ب...».

لكنه غادر الغرفة وتركها، فحملت كوب الشاي وخرجت الى الشرفة.

«بليك؟ ما الذي جاء بك بمثل هذا الطقس الرديء؟».

«حسناً، انها ليزا... فهي لم تصل بي مساء امس، وعندما اتصلت بها اخبرتني اختها انها سافرت. الليلة فكرة مني سخيفة؟».

«لا، لم اكن اظن بالها ستأتي قبل ان تتصل بك».

«هذا ما يقلقني، اخشى انني نمت ولم اسمع رنين الهاتف، اتعتقدين انها ستحاضر بالمحي، في مثل هذا الطقس؟».

بنفس اللحظة رن جرس الهاتف، فاسرع بليك وايف معاً نحو الهاتف.

«ليزا» قالت ايف وقلبها يدق بسرعة.

«ايف؟ انا ليزا، اتكلم من المطار».

«مطار سانفورد؟».

«لا، هنا في كنوالا لومبور، سأستقل سيارة اجرة، وسأصل في منتصف الليل، لا اريد ان...» وانقطع الخط فجأة.

«ليزا!! اجيبي، ليزا» رددت ايف وهي تهز السماعة «يا إلهي، انقطع الخط» ثم نظرت الى بليك متسائلة.

«انها في الطريق، ماذا يمكننا ان نفعل؟».

«لا شيء» اجابها بليك وهو يهز كتفيه بعجز واعتقد بانها ستتصل هي بنا فتطلب لاصطحابها».

«لا شيء ذلك» اجابته وهي تومئ برأسها موافقة «هيا، لا تقلقي ليزا ذكية وتعرف ماذا تفعل في الوقت المناسب».

«وانت على حق».

«وكما وان هذا يرضي الجميع، سأضطر فقط لقطع مسافة كيلو متر واحد حتى القرية، وستكون هي سعيدة لانتهاء رحلتها مع الصيادلي الوحيد في المنطقة كلها» اضاف ماكرة «هيا، ضعي لنا اغنية جميلة».

وستكون سعيدة بالتأكيد» وبهضت ووضعت كاسيت واخفضت الصوت، ثم غرقت ايف في افكارها رغم قلقها على ليزا، وتمنت ان لا يصيبها مكروه في هذه العاصفة! وشردت مع كلمات الأغنية العاطفية الهادئة، وتأثرت كثيراً وكأن هذه الكلمات تعبر عن اعماق مشاعرها. انها مستعدة لكل شيء، كي تهرب من واقع كي لا تواجه نظرات الاندونيس الحادة الإسبانية... وخاصة كي لا تكون موجودة اثناء لقائه بليزا، لانها تفار من هذه السعادة التي لبست من حقها...

لمست بالياس القاتل، فأخفت وجهها بيديها كي تخفي دموعها. وفجأة احست بيد تربت على كتفها.

«ما بك، ايف؟» سألها بليك بقلق.

رمم الصحراء

«يبدو ان هذه الاغنية اثرت بي» قالت وهي تمسح دموعها.

«هيا، ايف صحيح اني لست جديداً، لكنني افهم تماما عندما يكون احد حزيناً، فسولي لي بماذا يمكنني ان اساعدك؟ اترغبين بالكلام؟».

«لا...».

«اتعلمان ان خط الهاتف مقطوع؟» رد فجأة خلفهما صوت حاد.

«يا إلهي! ليزا!» صرخت ايف وهي تنهض بسرعة «كيف سيمكنها الاتصال بنا؟».

«لا بد انها ستنتظر نهاية العاصفة» اجاب المدرس بجفاف، ثم عاد الى غرفته بسرعة.

ازداد تساقط المطر وازداد توتر ايف امام مزاج المدرس السيء، «عدت أنيا المائدة، فاسرع بليك واخذ مكانه.

«يجب ان نلاقي الطبيب، والا سيقى بدون عشاء».

«نعم، انت محق» اجابه ايف مبتسمة.

يبدو ان موقف الطبيب جرح مشاعر بليك ايضاً، عندما طرقت باب غرفته، كان قلبها يدق بسرعة.

«العشاء جاهز، هل انت بخير؟».

«نعم، لا تقلقي من اجلي» اجابها بصوت ضعيف، ولاحظت الفتاة اليأس في نظراته.

رغبت في ان تكلمه، لكن لم تتمكن اية كلمة من عبور شفتيها، وظلت واقفة مكانها.

«سآتي حالاً، انهي ايتها الفتاة الصغيرة» لكن ايف لم تحرك.

«احب ان اسمعك تناديني دائماً بالفتاة الصغيرة».

نهض المدرس واقترب منها ووضعها اليه برغبة قوية والتقت شفاههما في قبلة حارة.

فجأة سمعا طرقاً اعادهما الى الواقع، ايف كانت مشتعلة الوجه وتشعر بالخجل من استسلامها الغريب، فابتعدت عنه بسرعة.

«ما هذا؟» سأل بقلق دون ان تجرؤ على النظر اليه.

«دكتور! دكتور!» عاد النداء من جديد.

«يا إلهي، حالة طارئة».

بلحظة واحدة نسيا كل شيء ونزلا السلم بسرعة، وعلى الشرفة كان بليك وأنيا يتكلمان مع قرويين مبللين بالماء والوحول.

«تعالوا بسرعة» قال احدهما «خرجت سيارة عن الطريق».

«هناك جرحى؟» سأله المدرس.

«لست ادري، السيارة سقطت في البحيرة، حاولنا الاتصال بكم لكن الخط مقطوع».

«الدنيا حبال متينة؟» سأل المدرس دون ان يضيع مزيداً من الوقت.

«نعم، نعم» اجابته أنيا وهي تسرع الى المطبخ.

عادت أنيا بعد دقيقة واحدة، فتناول المدرس لفة الحبال.

«هيا بنا» قال المدرس بأمر الرجال.

«انتظروا، سآتي معكم» قال بليك الذي مصابيح انوار في سيارتي».

«وأنا ايضاً سأرافقكم» قالت ايف وهي تناول الطبيب الطوارئ».

«لا ابقي هنا، واستعدي لاستقبال بعض الجرحى ولكن لمن هي تلك السيارة؟» سأل الدريس احد الفرنسيين

«انها سيارة تاكسي من كوالا لومبور».

كان وقع جوابه كالصاعقة. تاكسي! قادم من العاصمة! ولكن... لم تتمكن ايف من نقل شكوكها لهم لانهم كانوا قد اسرعوا الانطلاق... ليزا.

«يا إلهي! مستحيل! ليزا لا!» صرخت ورمت نفسها على الكرسي.

«هيا آنسة كارول، لا تفقدي الامل» واسنها آنيا «ساعد الطعام، لا بد انهم سيكونون جائعين».

مساعدة آنيا زادت من توترها، يجب التصرف، وتزاحمت الافكار في رأس الفتاة.

فجأة تجمد الدم في عروقها عندما سمعت طرقات على الباب، هم؟ للأسف، هذا ليس سوى العجوز جاكو.

«سمعت ان هناك مصاعب، جئت للمساعدة».

«أوه جاكو! هذا لطف منك!» صرخت ايف وقد تأثرت بحمية الرجل وشهامته «لقد ذهب الجميع، انت مثل، آنيا ستقدم لك ملابس جافة وبعض الطعام، ابق معنا قد نحتاج اليك».

تبع جاكو آنيا وعاد بعد قليل وقد بدل ملابسه.



جلس الجميع ينتظرون بقلق عودة الآخرين، كان جاكو قد اطفأ كل انوار المصابيح الكهربائية، فصرخ من الفرح لاسراع لملاقاتهم دون ان يهتم بالمطر، وكذلك فعلت آنيا

تقدم الدريس يتبعه بليك يحمل امرأة ضعيفة بين ذراعيه.

«ليزا!» صرخت ايف بصوت مخنوق.

وضع الدريس يديه على كتفيها بلطف وضمها اليه بحنان.

«انها بخير» همس باذنها.

لشدة فرحها، قفزت ايف على عنقه، ولكن نداء الواجب جعلها تبتعد عنه بسرعة.

«ماذا يمكنني ان افعل!؟».

«ساعدينا في وضعها على سرير دافئ» اجابها الدريس

بحزم.

بعد ان نقلوا المصابة الى سريرها بللت ايف ملابسها وغطتها جيداً، ثم نظفت جرح جبينها وذراعها بمساعدة الدريس، رغم فقدانها للوعي.

«الم يكن هناك آخرون في السيارة؟».

«بلى السائق، انه بخير، وفضل البقاء في القرية».

«وليزا؟».

«ستعيش وعيها بسرعة، وجروحها ليست خطيرة، اطمئني».

انضم اليهما بليك بهذه اللحظة، وكان العناء بين

الرجلين قد اختفى، ودهشت ايف عندما رأت السائ
يبتسم له بسعادة عندما رآه يخفي فرق ليزا ويتلمس
بحنان.

«الحمد لله، ايف لقد وصلنا في الوقت المناسب
بعد ساعة فقط كانت السيارة ستغرق في المياه» قال بليك
وسالت الدموع على وجهه، لم يفكر باخفائها، بل امس
يد ليزا الشاحبة واخذ يقبلها بحرارة.

فنظرت بقلق نحو الدريس، فرأته يتأمل المشهد بانفعال
ظاهر، فجأة امسك يد ليزا الأخرى وجس نبضها.

«انها بخير، بليك يجب ان نتركها تنام».

«سابقى بجانبها، اذا لم يكن لديك مانع» قال بليك
باصرار.

«ولكن الا يجب ان تأكل او تشرب شيئاً؟» سأله ايف.

«لا، ليس قبل ان تفتح ليزا عينيها».

عمت ايف بالارتياح عندما احست فجأة بالدريس يضمها
اليه ويخرجها من الغرفة.

«الافضل الا تزعجيهما» همس باذنها «بليك يعرف تماماً
ماذا يفعل، كما انني اريد ان اتكلم ايف».

تفاجأت ايف بردة فعله ولطفه ورقة نظراته، تبعته الى
غرفة الجلوس، حيث كانت آبا قد اعدت لهم القهوة.

«ويا له من رجل، بليك هذا» قال الدريس بهدوء «الا
ترين ذلك؟».

ارتعشت ايف وفاجأها سؤاله.

«نعم، انه طيب» اجابته ايف وهي تنظر في عينيه.

«انه كان يدفعها لقول شيء» ابريلها ان تعترف بحبها
لي؟ بالتأكيد لا، فقد اكتشفت اخيراً انه يبادل ليزا
الحب الذي تكنه له.

«الحب كثير!» الح الدريس.

«انه شاب لطيف، سبق ان قلت لك ذلك».

«اتكلك رأيه مع ليزا...».

«نعم، وانا سعيدة لاجلهما...» وقطعت كلامها فجأة
وحدقت اليه بحدة «دعني، ما هذه الاسئلة؟» واتجهت نحو
الباب هرباً من نظراته.

لكن الدريس امسكها واجبرها على النظر اليه.

«اريد ان اعرف الآن ماذا يمثل بالنسبة لك» الح
الدريس مهدداً.

«لا شيء» اكد لك» اعترفت وانهمرت دموعها بسرعة.

«اذاً ما معنى هذه التمثيليات التي تلعبينها معي؟ لماذا
تصرين على ابعادي عنك؟ هل اليس اشمئزازك الى هذا
الحد؟».

«اوه لا، الدريس!» صرخت بيأس «بل على العكس».

«حسناً، اشرحي لي... لماذا هذه اللعبة الغبية؟ اذا
كنت تعتقدين انني لم افهم خطتك مع مايكل هذا! كنت
تريدين ان تبعديني عنك، اليس كذلك؟».

«بشكل ما، انا...».

«تكلمي بصراحة!» صرخ الدريس غاضباً.

«تكلمت ايف على الانهيار، بعد هذا النهار الطويل
واحداثه المأساوية، لم تعد تملك الجرأة على الصمت

اكثر.

«لم اكن ارغب بان اعترف لك يا ابني... احبك» قال له وهي تمسح دموعها.

«لماذا اذاً هربت مني بهذه الظروف؟» سألها بصوت هادئ، دافئ.

«لأني لم اكن اتحمل فكرة ان اجرح من جديد».

«تجرحين؟ وكيف يمكن ان يحصل ذلك؟ منذ ان اتيت الى هنا، وانا لا افكر إلا بك، كم من مرة قاومت رغبة قوية في دفع باب غرفتك والتوسل اليك؟ لكنك كنت تخلقين مسافة بيننا فلم اجرؤ، كنت اشعر بان سيلاً غريباً يجرك على نجني ، واليوم انا اسألك، واتوسل اليك كي تخبريني ما هو هذا السبب».

«لأني كنت اعتقد انك مغرم بليزا!!».

«ايتها الغبية!» وضمها اليه بقوة «انا منذ مدة طويلة اعلم انها مغرمة بيليك، وكنت دائماً اشك به واعتبره يتلاعب بعواطفها، حتى هذا المساء. عندما اكتشفت انه صادق بحبها وانه قادر على اسعادها، اذاً اليوجد سبب آخر لتهربي مني؟».

«لا، كل ما ارغب به ان ابقى بين ذراعيك».

فرفع وجهها نحوه واجبرها على النظر اليه، وقبل شفتيها مرة، مرتين عشر مرات...

«غداً، سنصطحب الطفلة ميرا الى اهلها، وسنستغل الفرصة ونذهب الى جاهم لنشتري خاتم الخطوبة لهذه اليد الجميلة» اضاف وهو يقبل يدها.



اسكتي ميرا! انا اكيدة انها تحاول لماذا الطبيب
المعرفة سعيدان جداً».
تحكت والمدرس يطيق فمه من جديد على فمها بقبلة
بالوعود.

www.liilas.com
ريم الصحراء